فهرس المحتويات

الاسم	الموضوع	ص
أنطوان أبو زيد	قراءة في ستّ خلاصات لإبداعيّة الشاعر شوقي أبي شقرا	3
شوقي أبي شقرا	قصائد من ديوانه الجديد	9
مجموعة شعراء	قصائد من السودان	12
بوب ديلان	ترجمة محمد البغدادي	49
أنطوان أبو زيد	في الجهة المقابلة	61
م. علاء الدين عبد المولى	شذرات شعرية	64
حكمت شافي الأسعد	قصائد	66
مؤمن سمير	خمشة في الكهف ورعشة في الخارج	70
ليال أحمد	محقونة بألم أخرس	74
رضا أحمد	حجة غير قوية	76
نور طلال نصرة	قصائد	79
فراس حج محمد	الصعود إليّ قبلاً	86
ياسمين الترك (صوفي)	ظباء في طريق المقبرة	92
فراس أحمد	قصائد قصيرة	93
حسان عزام	ثلاث قصائد	95
رماح بوبو	لو حراس كوكبه يرتشون	102
هشام أزكيض	سفر على صهوة قدري	104
لقمان محمود	بينما الحرب مستمرة	109
مية شلبي	أترى للحب قلب؟	112
فوزية أحمد الفيلالي	فوق قلبي مدينة كانت هناك	115
سُنيا الفرجاني	الزهايمر	117
محمد الهادي عرجون	قصائد ترتق اللسعة الأنثوية - 2	120

قراءة في ستّ خلاصات
لإبداعيّة الشاعر شوقي أبي شقرا

- **أنطوان أبو زيد**

أقصر هذا المقال على إبداعية الشاعر شوقي أبي شقرا، في ما خصّ الصوَر الشعرية وعالمه الشعري ولغته الشعرية، مستندا في ذلك إلى نصوص من كتابه "صلاة الاشتياق على سرير الوحدة" (1995) ومن الكتاب الأخير "عندنا الآهة والأغنية وجارنا المطرب" (دار نلسن 2021)، وليس التمثيل الكلّي. إنّ مفاهيمي البلاغية المعتمدة ههنا، التي أستخدمها لتتبّع الصور الشعرية لدى شاعرنا أبي شقرا وتحليلها، مستمدّة من علوم البلاغة التقليدية والحديثة وتلك المعاصرة، على تباين مرجعياتها. لكنّ التتبّع وحده لا يكفي، وإنما يستلزم تأويلا متّصلا، حكمًا، بالموضوع أو الفكرة الرئيسية في النص، أو بالمآل التعبيري الذي يتّضح لي، عبر القراءة. لربما احتاج التأويل وتحليل مظاهر إبداعية الشاعر أبي شقرا، إلى المزيد من ربط التصنيفات البلاغية أو الصور الشعرية مع مستويات أخرى في لغة الشاعر، مثل المستوى التركيبي، أو الهندسي، أو غيرهما.

في ما يأتي ستّ خلاصات، أعرض فيها لما استنتجته من قراءاتي للصور الشعرية وللموضوعات المتواترة ولأسلوب الشاعر في كلا العملين، وما لازمها ورافقها، وما انضوت فيه من أشكال وصور بلاغية جديدة، شكّلت جميعها بعضًا من مظاهر إبداعية الشاعر، أحاول تظهيرها تباعًا.

أوّلًا: فرادة الصور واستحالة إفرادها

أولى هذه الخلاصات أنّ الغالبية العظمى من الصور الشعرية الواردة في الكتابين هي فريدة، قياسًا إلى التراث البلاغي السابق زمنًا، التقليدي منه والحديث؛ فلو أخذت مثلا: "أجرّ قلمي من قرنيْه" (صلاة الاشتياق ص:17)، و"يحومُ الثأرُ باشقًا" (عندنا الآهة ص:79)، لتبيّن لك أنّ كلتا الاستعارتين المكنيّتين، صورةٌ جديدةٌ لم يسبق لشاعر أن أتى مثلها، ولم يندرج شبيه لها في التراث البلاغي السالف ذكره. هذا ينطبق على الصور الشعرية الآتية:

أ- في كتاب "صلاة الاشتياق على سرير الوحدة": "والخناجر تلعب بالموت"، "فالزاي عنزة"، "فأجرح كاحلي وتبتسم الأعشاب"، "ونترك الغلطة في الإملاء / تعصر الليمونة والزيتونة"، "الرقّة تلمسني"، "تأخّرت يداي/ لم تدخلا إلى السهرة / ولا الزرّ جلس في مقعده"، "والمغارة وكر/ ثعلب الشهوة"، "لا بدّ من القلم / لأوصل السيدة إلى العنوان/ والهمسات إلى الأذنين/ والمطر إلى سقفي"، "والحرباء تعصر الحامض للأولاد/ تمشط الندامة والخجل"، "فيظلّ العدل يصلّي المسبحة ولا يزعل الله"، "وكلّ البحّارة هنا / يقتلون المرفأ بالضجيج".

ب- وفي كتاب "عندنا الآهة والأغنية وجارنا المطرب الصدى": "الإسكملة تدبك جامدة"، "وأنتَ حرف الراء/ في سعادة في صرماية الضيعة وتفكّ عقدة الكرافات"، "والبومة تنظّف الروث من حقيبة الديناصور"، "وحين نهبط الى خيشوم الحكاية "، "ويا أيّ هزيمة ولا انتحار على مقصلة العتمة"، "الوردة سترقص وتعاني وتستجدي قناع الاسكندر وأمواج/ الزوارق وشريين الحصار"، "أشتري الغابة/ لأضمّد ركبتي من الصدمة ودم حالتي"، "الكهف يحفظني لأفحص العافية وصدر الجبنة الغالية"، "القبّة صاحت لنا ومساؤنا والخير والراحة على خزامى/ المصطبة"، "وكان ينظّف قلمي / من مشاعر المرفأ"، "نقف ويقف الليل بالشورت"، "يعتذر الضوء من جعبة العتمة من آية التأوّهات"، "يهزج الدبور غجريّ الحيّ/ ولا يترك الدجاجة والوكر والمرارة"، "والشنطة تبوس التلميذ وتحمل البوسطة/ وتهبط الأمثولة"، "وأنت والمشاة وننسرح على جادة الكهولة/ والضجر يصلّي لنأكله قبل العروس والسهولة أننا في الأزرق نحو المنحدر"، "وأنّ الهشيم يلبط كرة الحذر".

أوّل ما يلحظه القارئ، أنّ ثمّة صورًا شعرية، وإن تكن غالبيتها العظمى استعارات كنائية، إلى جانب تشبيهات وكنايات أقلّ، لا يمكن إلاّ اعتبار كلّ منها حديثة ومبتكرة، قياسا على ما مرّ به من صور الشعر العربي القديم والحديث، على حدّ علمه. وتاليا، فإنّ النهج الذي سار عليه الشاعر شوقي أبي شقرا، ولم يبدّل فيه تبديلا، وهو جعل الصورة الشعرية ركنًا أساسيا في بناء القصيدة لديه، وإن تكن الصور الشعرية في كتابه الأخير أغزر بما لا

يقاس مما في "صلاة الاشتياق". غير أنّ مباشرة القارئ نفسه تحليل كل صورة على حدة، من أجل استخراج دلالتها القريبة، توقعه في الاستعصاء، إلاّ إذا عاود ربط دلالتها بسياق القصيدة الأعمّ. وهذا يعني أنّ الصورة الشعرية تشكّل، في ذاتها، تمثيلا دلاليا ونفسيا وفنيا أعلى وأكثر إيحاءً من سائر المستويات التي يتكوّن منها الشعر لديه.

ثانيًا: القصيدة- اللوحة الريفية

أما الخلاصة الثانية المتصلة بالأولى، فهي أنّ الصورة الشعرية المبتكرة هذه، وان تكن كما وصفناها ركنا في أي عمل شعري إبداعي، تشكّل وحدة فنّية بارزة الى جانب أخواتها الوحدات الفنية الأخريات في القصيدة- اللوحة، حيث يعمد الشاعر إلى ربط كل الصور والمشاهد الشعرية برابط دلالي أو تركيبي معيّن، وإخراجها على نحو متناسق مع غيرها، نظير ما يفعله الرسّام إزاء لوحته التي تمثّل منظرًا ريفيا كاملاً، مشبعًا بغنائية صارخة حينًا، ومكتومة حينًا آخر. وقد لا تكون هذه الخلاصة الجمالية مما يمكن أن يتصوّره القارئ-المتلقّي النموذجيّ، على حدّ اعتبار هانس روبيرت جوس، أو أومبرتو إيكو، وإنما قد تكون نتاج دربة طويلة في تأليف العالم الشعريّ الأنسب، وهو الريفي، لكلّ من قصائد عمله الشعري المزمع تكوينه. لعلّ هذا دأب الشاعر، منذ "أكياس الفقراء" و"خطوات الملك". (قصيدة "سومبريرو"، ص:248)

ثالثًا: الاستغلاق النسبي

لا استغلاق في شعر أبي شقرا، إلاّ لدى النظر في الصور الشعرية مفردةً ومن دون سياقها الطبيعي، عنيتُ به القصيدة. ولربما وقع الاستغلاق أو الإبهام - وهو نادر على أي حال- حين يهمل الشاعر تمتين الرابط الدلالي بين الصورة وسياقها، وحين يكثر من الصور المبتكرة والمتدافعة من مخيّلته الخصبة ومن دربته في إطلاق العنان للعبة التداعي اللاواعي، على منهج السوريالية الآفلة. أو حين يوكل (الشاعر) إلى القارئ مهمّة الربط والتأولّ والفهم العميق، لصور الذات الأسطورية، بحسب شارل مورون، معطوفة على الكثير من لحظات سيرة ريفية طفولية تأبى أن تغادر ذاكرة الشاعر، إلاّ وقد اكتست طابعا من الإعلاء والسموّ، قارب فيه الشعراء

الرومنطيقيين، من مواطنيه، أمثال: صلاح لبكي، والياس أبو شبكة، والأخطل الصغير وغيرهم. لكنّ الفارقيْن الأكبريْن بين شوقي أبي شقرا وسائر هؤلاء الشعراء، أنّ لغته الشعرية هي قصيدة النثر، وأنّ رومنطيقيته، إن صحّ التعبير، لا تبغي تمجيد الطبيعة أو الحلول فيها، بقدر ما تسعى إلى تكوين عالم للذات أو استحضاره لها ليكون إطارًا شاهدا على تجربتها، ("تخريط الوجود/ ونرثي الوطن وندفنه في القصائد"، ص:224)، اليومية الأليمة ولكن غير الصّارخة. ولعلّ من مصادر الغموض النسبي في شعر أبي شقرا قلّة إحالات الشاعر على نصوص، في ما يعرف بظاهرة التناصّ، أو أساليب قريبة، أو ممكنة المحاكاة؛ وقد يكون مردّ ذلك إلى عصامية تكوينية لدى الشاعر، ورغبة بيّنة لديه إلى عدم الاتّكاء على أعمال شعرية لسابقيه، باعتبار أنّ الشعر كفيلٌ وحده بنيان عمارته.

رابعًا: السيرة الريفية المشعرنة

لكن هل يمكن اعتبار ما يتّكئ عليه الشاعر من مناظر ريفية وحكايا، لصوغ قصائده، استعادة لعالم ريفيّ أثير أم لفانتازيا مجّانية خاصّة به؟ للإجابة، لا بدّ من مراجعة أغلب أعمال الشاعر، إلى المجموعتين الشعريتين المذكورتين أعلاه. لدى قراءة أعمال الشاعر شوقي أبي شقرا، يتبيّن الآتي:

تشكّل الطبيعة الريفية، بمناظرها وحيوانها الأليف والضاري، وطيورها ونباتاتها وأشجارها وأمكنتها، عنصرًا وازنًا في بنيان القصيدة لديه. ويمكن، في هذا الشأن، إيراد ثبت طويل من هذه الكائنات والأمكنة الوارد ذكرها في قصائده، على سبيل المثل، من "أكياس الفقراء" و"خطوات الملك" إلى "ماء إلى حصان العائلة" وصولا إلى "عندنا الآهة والأغنية وجارنا المطرب الصدى". إلاّ أنّ ذلك لا يجعل شعر أبي شقرا رومنسيا أو ريفيّا، على ما خلصتُ إليه سابقاً. لكنّ الثابت أنّ هذه القصائد ذات الطابع الريفيّ - جزئيًّا- صارت بين يديه مادّة منتخبة لتكون نصًّا شعريّا، شريكةً لأنا نقيّة، طفولية، ومجبولة، مع ذلك، بألم الوجود وألم اليتم، والشظف الكتوم، وذكرياتها الكثيرة بعدد الأيام والسنوات. ("أغنّي للنحلة"، ص:77)

خامسًا: سيرة مستعادة

ولئن كان قارئ شعر أبي شقرا، شأني، لا يجد مسوّغًا موثوقًا به، منطقيا ومستمَدًّا من نصوصه الشعرية بغالبيتها العظمى، لهذه العودة إلى سيرة الطفولة والفتوة، وربما الشباب التي قضّاها الشاعر في منبت الوالدين: رشميا ومزرعة الشوف، رغم كونه من مواليد بيروت، فإنّه لن يحار طويلا في إدراك سطوة العالم الريفي المسحور بشخوصه، وأساطيره، وكائناته، وأحداثه الدرامية التي صبغت كيان الفتى شوقي، بعمر العاشرة، بمقتل والده في حادث سير، واستغراق العائلة بعده في غائلة الفقر، وغياب الأب، وقد ألقت جميعها بغلالةٍ من الحزن الشفيف على نبرته الشعرية. بيد أنها حفزته، بالمقابل على اعتمادها مصدرًا رئيسيا لشعره، بعد ثقافته، يصوغ بها قصائده على النهج السوريالي الذي أطلق العنان لمخيّلته، وحرّر حافظته من الصوَر النمطية، وحثّه على الابتكار فيها إلى أبعد الحدود، صانعًا بها عالمًا غرائبيا من شبه عالم مستعاد بالذاكرة، وراسمًا بها ألوان ذاته وتعابير وجدانه، وأطياف ماضيه وحاضره ومستقبله، أحيانا. وللتثبّت مما أصف الآن، أعود - إن أمكن- إلى كلّ الأعمال الشعرية التي أنجزها الشاعر، فأعاين ظلاًّ من سيرته، أو بعضًا منها، في كلّ قصيدة من هذه الأعمال الشعرية حتّى الأخيرة منها ("عندنا الآهة والأغنية")، وقد أعملَ فيها انتقائيّته السوريالية، مطعّمة بحساسية فريدة، تصير معها الأنا، المستعاد إطارها الريفي من الذاكرة، كائنًا هيوليا، طيفًا قابلا للذوبان والحلول في كائنات الطبيعة الأولى، والنجاة من الموت. ("السائق"، ص:250-251)

سادسًا: الجمالية المضادّة

لستُ هنا لأصدر أحكامًا نهائية في أسلوب الشاعر شوقي أبي شقرا، ولا لأبرز خلاصات لغته الشعرية الممتدّة لخمسين عامًا وأكثر، وإنّما حسبي أن أستحضر أهمّ ملامح جماليّته المضادّة التي أوجزها في النقاط الآتية:

لا يضير الشاعر أن ينهل معجمه من معين المحكية اللبنانية وفصاحتها المبسّطة، ليصوغ منه نصّا شعريا مفارقًا بطبيعته وجماليته للنص الشعري التقليدي والحديث، المتأثّرين بالتراث الشعري العربي، وبمعجمه العربي الفخيم.

ثمّ إنّ الشاعر يقصد إلى تكوين تراكيب في الجمَل الشعرية، مخالفة للفصاحة العربية التقليدية، من دون أن تقع في الركاكة أو العامية أو الابتذال. من هذه التراكيب التي يمكن معاينتها، وبمقادير متباينة في أعمال الشاعر؛ الحذف، والإيجاز، والقلب، والتكرار، وإيثار الجمل الإسمية بديلا من الفعلية، وتعزيز دور أدوات الربط لتتحول إلى بنائية (مثل واو العطف)، وغيرها من الاستراتيجيات الكتابية التي تقف من الفصاحة والجمالية العربية الأصيلة من الضدّ.

أما البلاغة وصوُرها ومعاييرها، بدورها، فتجد لدى الشاعر بدائل، حتى لا أقول نقائض، في ما خصّ طبيعة المشبّه به، والصّلة التي يفترض أن تكون بين طرفي التشبيه الرئيسيين، وابتكار المشهد الشعري، وقلب مواقع أركان الصورة الشعرية، وتجريد المحسوس، وتجسيد المجرّد بخلاف الأصل في التراث الشعري، واستحداث كنايات، وغيرها من حشد الصّور التي لا يجد الناقد التقليدي لها تسويغًا بلاغيّا، لا بل يسارع إلى تصنيفها في باب الركاكة والعامية وجنون المفارقة الفارقة. إذ لا يحسب الشخص الآنف أنّ هذه النقائض التي وصفتها، وافترضت تصنيفها من قبل الناقد التقليدي، إنما ينبغي النظر إليها - بحسب شاعرنا شوقي أبي شقرا- باعتبارها ابنة التداعي الحرّ، على سمت السوريالية، وسليلة الكتابة الحرّة من كل القوالب النظمية السائدة، وأنّ لغته الشعرية الموصوفة على هذا النحو هي البانية بلاغة جديدة وللأجيال. فمن له عينان يرى بهما، وقلبً يرصد به حقول النّظر الآتية، مع الشاعر؟

"إلى الورقة إلى قدّامنا ولا مرآة لنقرأ الفرمان لنطرد السطور
ونفكّ زنّار المصائب وأعصابَ القبلة ورغوة الهوى" (ص:184)

قصائد للشاعر
شوقي أبي شقرا [1]

1- الحرف

بائع الأريج والقطائف والألوان
لو يندِه المراتون الفلاح
لو عنده التّرس
ويتّقي رمح البرغشة
والعذوبة ذاك الصيف والعرق
والفلّينة الصبية إلى الأثير
والستارة تخبّئ مسرحية الفراشة
والظلام يصفّق لنا
والموقدة ويغتبط العدس
وتقول إياكم والنار
وأنت حرف الراء
في سعادة في صرماية الضيعة وتفكّ عقدة الكرافات
وتُمضي يوم الأحد
أنت والزنبقة ولقمة ينقذها الفم
من كرسيّ الاعتراف
ومن شباك الصيد
وإناء الفرسان والزحمة.

---

[1] يسعدنا في مجلة الحركة الشعرية تقديم هذه القصائد للشاعر شوقي أبي شقرا، من ديوانه الجديد (عندنا الآهة والأغنية وجارُنا المطرب والصّدى) ليطلع القراء على نماذج من تجربته الجديدة في هذا الديوان الصا در عن دار نلسن، بيروت 2021

2- يتدلّى

لن تهزأ البومة من أي فأرة
من مسرحية الطريق وليل التفاحة
ومن التلميذ خطيب الورقة
وجزدان الصبيّة حافتاه عطرٌ يسبح ضدّ السرقة
ويجلس الإنسانُ على الخوذة
على التّنكة ليفكر في البارحة
وهل ينامُ على خدّ الرصاصة
وتنهضُ امرأة وغيمةٌ من العتاب
وتغار الشجرةُ من بابوج النّسمة
والفراشة من بحّة اللؤلؤ
والخروفُ عشبة الأسى تمضغه جيدا
والشارع طبق الضوء
ويمرّ الطبيب فوق الجسد
ويتدلّى المبضعُ والإبرةُ
على السيرك على سلالم النجاة من النجوى
من الحسود ما زال يركبُ على البوسطة.
وينادي على الدرج ركّاب الشمعة.

3- حصار

الوردة سترقصُ وتعاني وتستجدي قناع الاسكندر وأمواج الزوارق وشريين الحصار

وما عندها مخرج من شرارة السينما وفم الممثلة ومن الفحمة الشاردة وتصلّي أين الصراطُ؟ والويل شخصُ الليل

وحده ينزل في الفوهة

وتنقضي العطلة وتلتهم الصدفة

ولا تشبع من قريدس الكلام

وتثرثر الفخّارة وتنكسرُ هي

ويهربُ الزنبور من المحبسة

والفراطة لا إلى المتسوّل

ينقر زجاج السيارة

وسوف الوقت والمدلهمّة المنارة لنشتري الباقة

ونمدّ سرير الإسعاف للقروش الضائعة

للذين حيارى وصوت الشحرور أجشّ وأحجية ليغيبوا

للطرّاحة وثارت الخاصرة

والصرماية تزيدُ وتناقرُ العتمة والحلوى

ولا تعثر الجارية والفكاهة على سموّ الناس وصاحب الجلالة والرمانة غنية الحبّات

تلعب على الطاولة عارية القسمات

والفمُ لا يخسرُ القمر أو القبلة.

عشر قصائد من السودان

1- أصدقاء بأحاديث طفيفة

وفاء صالح

أصدقاء بأحاديث طفيفة
قداحات وحيدة بلا سجائر
هكذا تخيلت المقهى المجاور..
أقدام بلا طرق معدة للمشي
خطوات طويلة، بعيدة، ومرهقة
هكذا تخيلت الرحيل..
ما لم أتخيله بعد؛ طعم القبلة.
في المدينة الفاضلة،
يُجالسني خيالي
في الحقول،
أجلس كفزاعة
في المنزل،
أصير ملعقة فلفل
عند حبيبي،
أسكت..
في الشارع،

أكون أحد المارة

مالم أجربه بعد القُبلة.
الرجل الصالح عند البوابة
يجيد الكلام
وأنا على الجهة المقابلة
أجيد الاستماع..
يُفلح الأطفال في خلق الأمومة والضحكات
أما أنا أخلق العقوق والقهقهات المتقطعة..
على المذياع تُحصي المذيعة القبيحة
عدد القتلى
وأنا كنتُ القتلى..
في الحرب كانوا ضحايا لقنابل حانقة ورصاص ممطر،
في البلاد الموبوءة بالحرب كنتُ الضحايا..
مالم أتعلمه حقاً التقبيل.
نساء بابتسامات متحجرة
يقلمن أظافر القلق
يمسحن التعب من على جبين الجنود
يمسكن البنادق ويصوبنها ناحية قلوبهن
لا يعرفن معنى حبيب، إنما يعرفن معنى الجنود

لا يألفن الحب بل يعهدن الابتسام

لا يعني لهن العناق شيئا غير الموت والرحيل
يعانقن الحبيب بعد موته
يعانقن الجندي بعد رحيله
وما لم يُجدنه حقاً هو التقبيل.
الغابة مكان للوحوش
الوحوش تسكن الأسِّرة ليلاً
في الليل تتصاعد أنفاس الذكريات
الذكريات لا نحرقها إنما تحرقنا
لا النار تشبع من أكل القُرى
لا الحرب تنتهي
ولا القادة كذلك..
ونحن هنا لم نسمع قط بالقُبل.
قليلة وغير كافية،
تُطبع عميقاً،
ذات رائحة مألوفة وطعم لذيذ
تخلق حدثا يستحق ذكره على المذياع
تترك ضحايا بفرحة مدغدغة
تصلح لوقف الحرب وصنع أخرى

هكذا ستكون القُبلة

2- جنازةٌ في أضلعي

أحمد شوقي بشير

اللغزُ يكبرُ، والحقائق تدّعي
والقلبُ مأساةُ الغياب الموجعِ

ضجرٌ بألوان السّهاد يحفّني
وجنازةٌ لا تنتهي في أضلعي

متصدعٌ
متصدعٌ
متصدعٌ
لا زهر ينمو في شقوقِ تصدعي

البنتُ...
يا للبنتِ!
كم أحببتها!
كنتُ السَّكينةَ عندما كانت معي

كنتُ النوافير التي في صوتِها
كانت قرنفلةَ الجمالِ اللاذعِ

الصمتُ...
يا للصمتِ!
من يغتالهُ؟
أحتاجُ أغنيةً لأصرَع مَصرعي

أين النداءات التي تختارني،
دون البقية كي تداعب مسمعي؟

ضاقت بما رحبت علي، وها أنا:
طفلٌ وحيدٌ في الهباء الشاسعِ

3- تركتُ حبيبي

عمر أحمد الصادق

تركتُ حبيبي
عند حافة الشارع
وذهبت

في الاتجاه المعاكس!

لا أعرف إلى أين!
لكن
وبنبرة حاسمة
كان آخر ما قاله لي:
لا أرجو منك شيئاَ
وأظنه كان يعني:
ثِماراَ

شعرت بالوجهة
تنكسر
وبالنهار ينمحي سريعاَ

يومها
شريتُ

الليل كُلّهُ
حتى
قال الخَمرُ:

حبيبُك
شجرة مباركة
بكيت....

و
استيقظت
بعد يومين
قلتُ بلهجة حادة
لنفسي:
صباح الخير!!
وكنت أعني:
نعم أنت وحيد!

صارعتُ العتاب
عاتبتُ الأعادي
عاديتُ الأيادي

(نعم، أنت وحيد)
بكيت....
وصحوتُ

بعد أسبوع
صارعتُ الندم
نادمتُ عنادِي
عاندتُ الأنا
(نعم، انت وحيد)
بكيت...
وزارتني
الكوابيس
زارتني
هلاوِس
السراديب
والقبور
والاحراش
زارتني
الحمى
وضائقة النطق
والارتجاف

والسهو
ثم زارني

شبح

من سقف ما!

لم يقل مرحباَ حتى

و

مكث

يرعاني

دهراَ

و

أفقتُ

حين أفِقتُ

على نفسي

أُصارِحها:

عصفورٌ

في

اليد

ولا عُش...

قلتُ:

هذا هو اسمي

قلتُ :

الرمادَ والحصاد

معاَ

وكأيِّ عصفور

بحثتُ

عن

عنايةٍ سماوية

(أي: عنانٌ وسماء)

بحثتُ

داخل الريش

بحثتُ

خارج السرب

بحثتُ

تحت الصِفر

بحثتُ

فوق طاقتي

بحثتُ

عن أبعدِ حُلم

بحثتُ

عن أقربِ قيامة

بحثتُ

سيراً
على الأيام
و
عند
حافة
الشارع
صادفتُ
حبيبي
واقفاَ مكانه
و
كأي
شجرة يابسة
ناداني بلغة لا أفهمها
أظنه قال: منذ متى وأنت....
لكنني
وبنبرة حاسمة
وقبل أن
تجرده الرياح
من حفيف أعذاره
بنظرة جاثمة :

قتلتُ حبيبي
قتلتُه
في عيني
قتلتُهُ
من عينيه
لعله يرى
وكنت أعني :

هاكَ ثماري !
ثم
واصلت
المسير !

4- لقد اشتهيت بالأمس

محمد عبدالعزيز

يا الله
لقد اشتهيت بالأمس
النوم
وقد بدا لي وكأنني اشتهيت شيئاً اسطورياً

مثل أن يشتهي أحدهم
طعام الآلهة
أو إكسير الحياة
ورحت أتساءل كيف يبدو النوم يا تُرى؟
هكذا
حتى رأيت يد النافذة، تمسح الطلاء الأسود عن الرؤية
ويبزغ الاصفرار

إلهي
كيف تُقاس الحقائق، هل بالأمتار؟
أنقول إن حقيقتك طولها كذا؟
أيمكنني أن أشبه حقيقتي بلسان المومسات؟
أيمكنني أن أشبه
حقيقة البعض، بالأعضاء الذكرية لحديثي الولادة؟

أم تُقاس بالأوزان ؟
أيعني ذلك أن للحقيقة علاقة طردية مع الجاذبية
أكلما ابتعدنا
عن مركز الخراب، أصبحنا أقل حقيقة؟
أيجب أن نكون منتصف الحرب

وإن لم نكن محاربين بالوراثة؟
إلهي
قد لا تُصدق أنني رجل بلا خطايا كارثية
وأنني رغم
جرح البلاد في لغتي
وفي رجلي
وفي جواز سفري
ما زلت قادرا على الحب

ولن تصدق كذلك أنني
حين أنام
أنام

وحين أصحو
أصحو
ولا شيء آخر
لا أرمز لأي شيء ذي معنى
هي القصيدة التي تراني أكثر من رجل قد نام
واستيقظ مبللا
بذكرى أُنثى

وأنني مثل كل الأجنة المُحالة إلى الخجل البربري
تنمو خلف ثيابي بعض الذنوب
أطفال من المرح المهذب، يركضون بين العابرات
يُعرين من شئنا
ولكنني
باسم البلاد
المُصابة بإنكار أبنائي أخبئهن
وكم ماتت شهوتي
وهي تستنجد
بمن عبرت
من جواري، في صباح التنسك
إلهي
إنني لا أملك من الخطايا سوى الخمر
وبعض النساء الشفيفات
تحت سروالي
يعبئنني بالقصيدة اللازمة لأبلغ عمر السرير
وأنني أحبني ثملاً دائماً
لأكونني
لأرى الأشياء مثلما تراها أنت

لأرى الحمار

حمارا

حتى وإن مشى على اثنين، وإن رسم فوق شفتيه شوارب

وإن علق على أكتافه علامات وبعضَ الجُثث

وإن وضع خلف اسمه لفظة "جنرال "

لكنه

ليس إلا حمارا

وأن أرى الدعارة دعارة

وإن مورست على طهارة، وحسن ظن

وأحب أن أراك

في الأشياء حولي، لطيفاً مُجتهداً

أراك

وأنت في مزاج صباحي

تحفر الأرض لتبني هذا النهر المراوغ

لي / لها / لأمثالي من الباحثين عن مخابئ للقُبل

لا لتصبح ثكنات للجند

أو محطات إذاعية

أو وزارة سياحة

خذلوك يا ربي

لهذا ثملت ، لكي أجد الهشاشة الكافية

للاعتذار

وللاعتراف بأني أحبك

وأحب أنبياءك

وإن خالفتهم في الرأي كثيراً

ديمقراطي أنت

وإن أصرّ أنبياؤك بأنك ترفض من يخالفك الحروب، والأرض، والنساء

أحب

في الموت احتمال أن نجد الإجابة

لأسئلتنا التي لم نسألها يوماً

أحب رائحة القبور، الاحتمالات المعلقة، السفر الذي لا يُكلف ابتسامة موظف على نافذة

فأنا

عشتُ عمراً

أقاتل ضد النوافذ

وعرفت من صديق هاتفني من قبره

أن قبره

يطل على جارة فاتنة

وأنهى المكالمة كمن استدرك

آه نسيت إخبارك

لا توجد نوافذ هنا

فالأماكن هنا مُشرعة بالكامل، والموتى لا يتلصصون، بل يقتحمون بعضهم دون أي نوايا مُخبأة تحت التحايا.

5- بالون الأطفال

محمد أسامة

أُرِيدُ أَنْ أَنْفُخ البالون

أريد مَلأه بِالْكَلِمَات

وأن أَقدمَه إِلَي كُلَّ أَطْفَال الْعَالِم

الْكَلِمَات تسفع الْوُجُوه وَالْأَيْدِي وتهرب

يلاحقها الأَطْفَال بِالخُيُوط الْمُعَلَّقَة

ويتحاشون أَن تَصْطَدِم بِدَبُّوس مُسَنَّن

أَعَدَّه الْكِبَار بزاوية الْمَنْزِلِ أَو الحَدِيقَة

يُكْرَه الْكِبَار الْكَلِمَات

يُفْضِلُون أَلَّا تَجْتَمِع فِي بالُون وَاحِد

هَكَذَا يظلون بمأمن منْهَا

أَنْفُخ حُرِّيَّة فِي بالُون وَأقَدَّمهَا إِلَي طِفْل

تُرِي ذعْر الجنرالات
أَنْفُخ علْما أَوْ فَنا فِي بالُون
تُرِي ذعر الرجعيين
أَنْفُخ مَوْتا تُرِي ذُعْر الشُّبَّان
أَنْفُخ حَيَاة تُرِي ذعْر الموتي
أَنْفُخ كُلّ الْكَلِمَاتِ فِي بالُون
وَأقدّمَهَا إلَي كُلّ أَطْفَال الْعَالِم وأنتظر

6- لا ذَنب لنا سِوى القصِيدة..

سفيان صالح

عُزّلاً..
لا ذَنب لنا سِوي القصِيدة..
مساكِين..
لا نسألُ الله إلا..
حُسن المظنة..
معاتيِه..
نصيحُ ونخرَس..
نأكُل ونشْتَم..
ثُم نعتنِق الحقِيقة..
***

إذن لِماذا..

أخفي الله التُفاحة..

وكلفنا نحنُ..

بأن نلعَق الأناشِيد..

لِماذا كان يحُط نوامِيسه على الماء..

لينزِع مِن الأسماكِ أجنحةً..

ويمنحُ الهداهِد

أعيناً

ونواقِيس..

مساكِين هُم الشُعراء..

كُلما جلسُوا ليفعلُوا الخطِيئة..

نادتهُم الأُمهات..

وحالت دُون ذلِك التوابِيت..

لازِلت فِي حيرةٍ مِن قبرِي..

أحمل شاهِدي..

وأعلق مثواي..

علي لوحِ الطرِيق..

لا يهُم..

لا يهمُني كُل ما تعدُون مِن جنائز..

يا عبيد الطواغِيت..

ولكِن كيف تأسِرون الفَراشة..!!

كيف.. !!

كيف تملِكون قاضياً..

وجلاداً..

وسجّانا..

كيف تأسِرون امرأة..

"جميلة"..

وتنتهِكون أوطانا..

كبراءة الدمِ مِن ذِئب ابن يعقوب..

كُنا نُحب كثيراً..

لُعبة الشطرنج..

لِذلك صِرنا نخبئ الدم..

ونُطلِقها..

الـ "ذِئاب"..

لا حِيلة لنا..

سِوي الادعاء..

هذا وإن كان فِي الأمرِ..

اتهام..

وهم..

كانوا يحاولون..

الإدانة..

ليغمسوا الدم بالطين..

ولكن الله..

كان ماكراً..

وهو خيرٌ حافظاً..

وهو خيرُ الماكِرين..

سيُخرجها تماماً..

كيُونس..

كما كانت النِسوة..

يُخرجن الخَمر مِن عينِ العجِين..

تسألُني..

امرأة لا أعرِفها..

أين السَاسة..!!!

تسألُني أُخري أعرِفها..

جِداً..

تعرِفُني..

أين الجسّاسة..!!

قُلت وما الجسّاسة..!!

قالت..

"اختبئوا".. خلفِي..

فهي..

عصابة..

تركب بوتاً..

وتأنسُ بُندقية..

وحِراسة..

تشترِي موتاً وأكفاناً..

تنتعل خِسة..

ثُم عند الليلِ تأتي..

خِدعتينِ..

مِن الخِلاسة..

7- مقاطع

صديق الجوراري

"أنصاف نصوص"

حياتي هذهِ .. ؟

ام لوحة لسلفادور دالى !؟

***

في ماراثون

تركض

معاجم اللغة,

كلما لوحت بفكرة الكتابة عنك

يا بعيدة

يا خط النهاية

يا فوز

***

شِفاهِك..

أول من غَازلَ "اللغة"

لِذا

كَانَ أول حَرف مُنْتَصِب

***

خصرك هذا؟

أم،

ساعة رملية..

لميقات القيامة!؟

***

ينقصه ملعقة..

خدك الكريم كراميل.

***

لا تبخلي بالطِين

تعالي أُشكِلك

عَلَى مَهْلِكَ؛

رُوَيدًا رُوَيدًا

فأنا حقل ألغام،

يا لطيف!

ستنفجرين بالضحك!؟

***

تشحذين الشِفاه؟

على نهمكِ يا شرسة

كُلّما تَسَلّلني الحُبّ،

قَنصَتْهُ كَتَائِبُ ظِلّي

***

عَشْرة عَصافِير في اليَد،

وقلبي في الشجرة

***

مَرَرنَ بقلبِي

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا

بنات العيد..

وهن يرتِبْنني

هذا الصباح

***

لو يصف الشاعر مذاق النبيذ، سيقول..

كأنما ملاك يبكي على "حلقك"

***

اللغة عموماً تورث الحُزن،

فخلف كل كلمة..

تختبئ دزينة من الأحزان!

***

الذي سرق مني الصباح،

لم يكن لصاً

كان طفلاً،

يقفز فرحاً بوجبه انتشلها من مكب النفايات

***

لو ثار الجياع،

سيهتفون..

الظالِمونَ سيُصلبُون

ففكرة المشانِق

طهتها،

القدور الفارغة

***

يخاف الأصدقاءَ

مَلَّ المواساةَ

يخاف العائلةَ

مثقلاً بالواجبات

يخاف الحُب

مدججا بالجراح

يخاف الغد

مشرعا بالأحلام

يخاف الحياة

قلبي الذَّأفان،

يخافكم!

شاخَت "أَمَّارَةُ السُّوءِ"

هذآ لجامك لا تأخذني،

ولا تكلني إليها طرفة عين

***

لا حبيبات

لا أصدقاء

ولا حتى قط أليف!

ماذا ادخرت في حصالة العمر
يا قلبي المفلس؟
القصائد!؟

8- لا أصدق حتى أنها ثمانية وعشرون حرفاً

عمار شرف الدين

لا أصدق أنها ثمانية وعشرون
حرفاً
التي عَبّر بها العالم عن وجوده
الشرس

التي وقف بها الدكتاتوريون أمام
الجماهير
كأنهم غيوم سوداء جارحة
مما جعل الرؤوس حاسرةً منكسرة

التي وقّع بها الجنرالات مناشير الإعدام

التي صاغت بها الأمم المتحدة الخطاب
لمرتكبي الإبادات الجماعية

التي تقدّم بها الخُطّاب إلي حبيباتهم
علي آذان الجدات

التي قذف بها الأصدقاء كالوسادات
في أنس السكر الحميم

التي وقف بها الطبيب أمام أسرة الضحية
هكذا
أمام "أسرة الضحية"مبلغاً إياهم بالنهاية

التي غنى بها المفارقون حبيباتهم علي المسارح
ولقوا قبولاً عظيما
فالجراح تتداعى

التي كُتِبَتْ بها طلبات الاسترحام لدي النيابات

التي علت الصفحات الحمراء في (جرانين) الفضائح

التي قالها الصعيدي بشجاعة وكفنه علي يديه يسمع

التي قالها المحارب الشجاع للمحارب الشجاع
وهو يرديه
"التي سار بها الركبان"
التي ألقاها مهربو السمك علي وجه الحمولة الزائدة
قبل رميها.

لا أصدق أنها ثمانية وعشرون حرفاً التي هجا بها الشعراء
خصومهم
ونالوا عن طريقها الدنانير أيضاً
التي لفظ بها الأنبياء في عز قهرهم الرسالات
يا للهول !!
التي أريقت في النميمة؛ في المحادثات العابرة
في الكوافير في النادي في المساجد في الأعياد
في جلسات الصوالين
لا أصدق أنها ثمانية وعشرون حرفاً التي تهمس
بها المكتبات منذ الأزل
في أُذن الكون وهو يغط

في نومه العميق
لا أصدق حتى أنها ثمانية وعشرون حرفاً
قالت كل هذا !!

9- مقاطع

حارث ودّ عشه

اكتمل التحميض الآن
لنضعهم في إطار الأرق
كل شتاء
أعتقد أنه يقول هكذا
الذي يصور الزمن من هناك.
...
لم تلتفت لي الحياة
كانت مشغولة بحياكة الوجود
وأنا بدوري لم ألتفت إليها
كنت مشغولاً بصنعة
نفسي
الجرح
ووجه الشعر.

...

يبيض الزمن

يتمدد المجال

كل شيء يستطيل

ومن خوائك ترتجف الكهوف

عندما لا تنتظر شيئاً

يا لفواجع الفراغ!

تقول الساعة المتعطلة عن العمل.

...

حين كنا في عالم الأجنة

وقبل أن ندخل سينما الحياة

وقعت على مشهد معد لشخصين

أين أنتِ الآن؟

يا زيت قناديلي المطفأة.

...

كنت أدرك شيئاً غير الحكمة

وأنا أفتش في أهداب الليل

عن نعاس لم يأخذه أحد..

هنالك حيث تكتشف شَرَّكْ

...

هذه الأيام

الموت أصبح شيئاً عادياً

تخيلوا هذا الرعب

لو أنه مع مرور الدم

قد ربت هذه البلاد

حاسة مضادة للحياة.

...

متعب هو من الركض في أحلامه

ذلك الهروب الملاحق لأثر خطواته على الرمل

لا لم يوقظه أحد

لا لئلا يجرحوه

لكنهم خافوا

كي لا يذكر في بياض الصفحات ما لا تراه قلوبهم الطامعة بأكثر من حب

اللاعبة بين لون ولون

خفن أن يسوقهن إلى غابة كامنة في خريطة جسده

ظنها ذات يوم هناك!

...

سمعت في غرف النسل
أن الأفخاذ تتكاثر
حينما يشتم الذئب
رائحة حبه الذبيح.
...
هذه الجراح
كانت لفؤادي
من قبل
أن نبرئها
...
الطارق خلف الأبواب
لا يريد بالضرورة الدخول
ربما حثته برتقالة على المجيء
فلماذا تقوم أنت الشريد
الجالس في متحف التفاصيل
فاتحاً فاه كأنه ينتظر نقطة ماء.

10- عني

شُهدة أحمد

ألم أُخبرني عني

عن يدي الخفية

عن حدقتي الندية

والسحب الشفافة الشفافة ؟

البهوُ في رأسي بئرٌ لا قرار لها

والدلاءُ تفارق الحبل ما تدلت

فإلامَ يفضي تيه المعابر ؟

"أنا لستُ وجهُ أمي

إلا أنني هي وما أدركتُني فيها

أنا لستُ لسان أبي .. إلا أنني نُطقه"

حصيلة جمع تنتحل شخص معادلة صفرية

تقتبس معناها من ملاحم الفراغ الأول

قبل الفكرة والإلهام.

ألم أحدثني في غيبوتي

عن لا جدوى التحديق

والبصيرة الصائرة ينابيعَ كذوباً ؟

ألم ألمسني حيث لامستُني وحيث دُقّ الطار من جلدي؟

ألم أعد صياغة الحديد الذائب في مجامر التخيل ؟

كيف أسرفت في الصهير ؟

كيف أطفأت الحي من جمري في الرماد ...

ملكتُني وما ملكتُني حين ألقيتُ وجهي في المرايا

حين خنت صوتي وطرقته .. حين طرقته

..لكن عذوبة اللحن،

لا تغوي ذاتي عن النشازِ

أعلم في لب أدراكي ومنابتي

أن السلالم التي اتسقت كما نادت القيثارة

هي في أصلها صهيل صيام بطن السعلاة،

ويلٌ إذن للأذن في سمعها

ويل للناصيةِ ما جانبت الصواب

الويلُ كله في خطأ عِفت فداحته،

فتركته.. فتركتُني.

يا سليلة الضوء،

إذ أُحدِثني أُحدِثكِ..

وإذ أُخبركِ أُخبرني

صدقي الأصالة في قولي:

لا خير في رقصٍ على أطلال العنب

والخمر نهر يجري... ناهزيه للمصب

وارقصي يا حلوتي عند مقصدهِ

طوباك إن أدركتِ مقاصد الأنهارِ

طوباك إن نجت طينتكِ الطرية

من أنيابِ أزاميلي المشحّذة

من هوسي باستقامةِ الأصنامِ والصلابة

وجنوحي المرير للهد.

وليّ سريرتكِ الوضاحة صوباً لا يغشاهُ ظلي

صوباً لا يبلغه سُمي،

واغسليني عن ثوبك المطهرِ

تعمدي بفيض نورِكِ المتلألئ

واقتليني.. اقتليني

مجلة (الحركة الشعرية) تشكر الشاعر السوداني عمار شرف الدين لإعداده هذه القصائد.

قصائد للشاعر الأميركي بوب ديلان Bob Dylan

ترجمة وتقديم: محمد البغدادي

1

Make you feel my love

عندما يعصف المطر بوجهك
ويقف العالم كله ضدك
بإمكاني أن أوفر لك حضنا دافئا
لعلك تشعر بحبي

عندما تأتي ظلال المساء
وتبدأ النجوم بالظهور
من غير أن يكون لديك أحد يجفف دموعك
ستجدني مستعدا لاحتضانك مليون سنة
لعلك تشعر بحبي

أنا أدري أنك لم تقرر بعدُ
لكنني أعدك أن لا أقوم بما يغضبك
لقد عرفتُ منذ لحظة لقائنا الأولى
وبلا أي شك، أين هو انتماؤك

سأجوع، سأزرقُّ وأحمرّ
سأزحف في الممر الجانبي
ليس هناك شيء لن أقدم عليه
لعلك تشعر بحبي

العواصف تتجمع في أعالي البحر الهائج
وفي شوارع الندم السريعة
تعصف رياح التغيير بقوة وبحُرّية
أنت لم تعرف أحدا مثلي من قبل
أنا وحدي أستطيع أن أجعلك سعيدا
وحدي أستطيع أن أحقق أحلامك
ليس هناك شيء لن أقدم عليه
سأذهب إلى نهايات العالم من أجلك
لعلك تشعر بحبي
لعلك تشعر بحبي!

***

كتب بوب ديلان قصيدة/ أغنية (مطر غزير) وهو في أوائل العشرينيات من عمره، قال عنها بعد سنوات طويلة: "إن كل سطر فيها هو بداية لقصيدة منفصلة، لكنني خشبتُ أن أموت قبل كتابة كل هذه القصائد، فكتبتها دفعة واحدة في قصيدة واحدة."

القصيدة من أسلوب الـ (Ballad)البالاد الإنكليزي القديم، الذي تتمحور قصائده حول قصة قصيرة تُطرح عادة بصيغة سؤال وجواب، وقد شاعت كثيرًا في العهود القديمة، وكان عامة الشعب يتداولونها شفاها من جيل إلى جيل.

استعمل ديلان لهجةً شعبية كانت قد اندثرت في الحواضر الأمريكية وإن ظل قليل من الناس يتحدثون بها وخاصة في الجنوب أو الجنوب الغربي للقارة، ميزتها الأساسية وضع حرف a بين الفعل المساعد والفعل المنتهي بزيادة الـing ، وهي صيغة المضارع المستمر كما هو معروف، مثل قوله في نهاية كل مقطع:

A hard rain is a going to fall

2

كتب ديلان هذه القصيدة قبيل اندلاع أزمة الصواريخ الكوبية بأيام قليلة، وهو ما اعتبره كثير من النقاد ومؤرخي الفن نبوءة، لكن ديلان نفسه ينفي ذلك ويصرُّ- أنه كتب القصيدة متأثرًا بأخبار الأزمة، ويغض النظر عن أن القصيدة نُشِرت في مجلة أدبية قبل ظهور الرئيس الأمريكي جون كينيدي في وسائل الإعلام معلنًا اكتشاف وجود الصواريخ الروسية في كوبا ومهددًا بحرب نووية قرب الحدود الأمريكية الجنوبية!

وسواء أكانت نبوءة أم مجرد ردة فعل أدبية/ فنية على كارثة وشيكة، حملت القصيدة صورًا مستمدة من رعب الحرب النووية التي ستهطل مطرًا غزيرًا مرعبًا يسمم كل شيء، حتى الأرواح! في القصيدة جملة واحدة - من وجهة نظري - تبعث على الأمل، بل إنني أستطيع القول إنها لا تنتمي لأجواء القصيدة، وهي قوله:

"التقيتُ بفتاةٍ صغيرة أعطتني قوس قزح"! وأعترف أنني لم أجد تفسيرًا لإقحامها وسط كل الرعب والتشاؤم والكآبة التي تملأ القصيدة إلا ادعاء ديلان بأن كل جملة في هذه القصيدة هي بداية قصيدة منفصلة!

القصيدة

-آه، أين كنت يا ولدي ذا العينين الزرقاوين؟ أين كنت يا ولدي الحبيب؟
-تعثرتُ على سفوح اثني عشر جبلاً ضبابيا.
مشيتُ وزحفتُ على ستة طرق مهترئة.
خطوتُ وسط سبع غابات حزينة.
وقفت بوجه دزينة بحار ميتة.
نزلتُ عشرة آلاف ميل في فم مقبرة.
فعرفتُ أن مطرًا غزيرًا - مطرًا مرعبًا - سوف يهطل!

-ماذا رأيت يا ولدي ذا العينين الزرقاوين؟
ماذا رأيت يا ولدي الحبيب؟
-رأيتُ طفلا وُلِدَ للتو محاطًا بذئاب متوحشة.
رأيتُ طريقًا من الجواهر لا أحد يمشي عليه.
رأيتُ غصنًا أسود يتقطر منه الدم.
رأيتُ غرفة ممتلئة برجال يحملون فؤوسًا تنزف.
رأيتُ سُلّمًا أبيض غارقًا في الماء.
رأيتُ عشرة آلاف متكلم بألسنةٍ مقطوعة.
رأيتُ بنادق وسيوفًا حادّةً في أيدي أطفال.
فعرفتُ أن مطرًا غزيرًا - مطرًا مرعبًا - سوف يهطل!

-ماذا سمعتَ يا ولدي ذا العينين الزرقاوين؟
ماذا سمعتَ يا ولدي الحبيب؟
-سمعتُ صوت الرعد يجلجل بلا إنذار .
سمعتُ هدير موجةٍ قادرةٍ على إغراق العالم.
سمعتُ مئة طبّال يقرعون بأيدٍ تتلظى.
سمعتُ عشرة آلاف يهمسون ولا أحد يصغي.
سمعتُ شخصًا واحدًا يتضور جوعًا وسمعتُ كثيرين يضحكون.
سمعتُ أغنيةً لشاعرٍ مات على ناصية الرصيف.
سمعتُ مهرجًا يبكي في نهاية الزقاق.
فعرفتُ أن مطرًا غزيرًا - مطرًا مرعبًا - سوف يهطل!

-بمن التقيتَ يا ولدي ذا العينين الزرقاوين؟
بمن التقيتَ يا ولدي الحبيب؟
-التقيتُ بطفل صغير جنب لعبة ميتة.
التقيتُ برجل أبيض يسير مع كلب أسود.
التقيتُ بامرأةٍ شابةٍ جسدها يحترق.
التقيتُ بفتاةٍ صغيرة أعطتني قوس قزح.
التقيتُ برجل جَرَحَهُ الحب.

التقيت برجل آخر جَرَحتْهُ الكراهية.
فعرفتُ أن مطرًا غزيرًا - مطرًا مرعبًا - سوف يهطل!

-آهٍ، وماذا ستفعل الآن يا ولدي ذا العينين الزرقاوين؟
ماذا ستفعل يا ولدي الحبيب؟
-سأتراجع قبل أن يهطل المطر.
سأسير في أعماق أعمق غابة سوداء.
حيث هناك كثير من الناس بأيدي فارغة.
حيث كرات السموم تُغرق المياه.
حيث يلتقي بيت الوادي بالسجن القذر.
حيث وجوه منفذي الإعدامات ملثمة.
حيث قُبح الجوع، والأرواح منسية.
حيث السواد هو اللون الوحيد، والعدم هو الرقم الوحيد.
هناك سوف أبوح باكتشافي، أفكر به، أقوله، أتنفسه.
وأعكسه من أعالي الجبال لعل الأرواح تراه.
وبعدها سأقف على المحيط حتى أبدأ بالغرق.
لكنني سأكون على معرفة حقيقية بأغنيتي قبل أن أبدأ بالغناء:
عرفتُ أن مطرًا غزيرًا - مطرًا مرعبًا - سوف يهطل!
عرفتُ أن مطرًا غزيرًا - مطرًا مرعبًا - سوف يهطل!

3

تُعد أغنية (عازف البيانو) لبيلي جويل واحدة من أهم أغانيه، فهي الأغنية التي رفعت اسمه إلى رأس قائمة المغنين الأكثر شعبية في بداية سبعينات القرن الماضي، فبعد خيبة ألبومه الأول الذي لم يلاقِ رواجًا هرب جويل من نيويورك إلى لوس آنجليس - كاليفورنيا ليعمل عازفًا للبيانو في أحد البارات.

تتحدث الأغنية عن تجربته تلك، وكل الأشخاص المذكورين فيها هم شخصيات حقيقية من رواد البار والعاملين فيه، بل إن النادلة

التي يذكرها أصبحت زوجته ومديرة أعماله فيما بعد، وفيها وعنها كتب وغنى عددًا من أجمل الأغاني الرومانسية، وقد تناولتُ في منشور سابق أغنية (بيتي/وطني) التي كتبها وغناها هديةً لها في عيد الحب.
تتميز (عازف البيانو) بواقعيتها الساحرة، أو ربما الساخرة، وهي تتحدث عن أشخاص يبدون منفصلين عن بعضهم، ولكل واحد منهم همومه ومشاغله الخاصة، أو عزلته، أو وحدته، لكنهم ليسوا وحيدين تمامًا، فالوحدة تجمعهم وتجعل منهم (مجموعة)!

القصيدة:

إنها التاسعة من مساء السبت
المجموعة المعتادة نفسها بدأت بالوصول
هناك رجل كبير يجلس بجانبي
يمارس الجنس مع كأس الخمر
قال لي: "يا ولدي، اعزف لي ذكرىً ما
لستُ متأكدًا كيف كانت بدايتها
لكنها حزينة.. ولذيذة..
ولو عاد لي شبابي فسأتذكرها بالتفصيل
لا.. لالا.. دي دا دا
لا.. لالا.. دي دا دا دوم
غنِّ لنا، أ لستَ أنتَ عازف البيانو؟
غنِّ لنا ما دام الجميع هنا في مزاج مناسب لسماع الأغنية
وأنتَ تستطيع أن تجعلنا نشعر بالسعادة.."
...
حسنًا،
"جون" نادل البار صديقي
يعطيني كأسًا بالمجان
هو سريع النكتة، وسريع في إشعال السجائر للزبائن أيضًا

لكنَّ عقله مشغول بمكان آخر
قال لي: "بِل، أعتقد أن وضعي هذا يقتلني"
طارت الابتسامة من على وجهه واستمر قائلا: "أنا متأكد أن بإمكاني أن أصبح نجمًا سينمائيا، لكن هذا المكان يقيدني"
لا.. لالا.. دي دا دا
لا.. لالا.. دي دا دا دوم
...
بينما پول المقاول الذي يكتب روايات
والذي لم يملك وقتًا ليتزوج
يحادث ديڤيد العسكري الذي سيقضي عمره في الجيش
والنادلة، التي تحب الحديث في السياسة
تقف عند طاولة رجل أعمال ثمل
تتشارك المجموعة شرابًا اسمه "الوحدة"
لأن ذلك أفضل من أن يشربوا منفردين!
...
غنِّ لنا، أ لستَ أنتَ عازف البيانو؟
غنِّ لنا ما دام الجميع هنا في مزاج مناسب لسماع الأغنية
وأنتَ تستطيع أن تجعلنا نشعر بالسعادة
...
إنها مجموعة جيدة بالنسبة لليلة السبت
ومدير البار يبتسم لي
لأنه يعرف أن البار ممتلئ بسببي
وأنهم هنا لينسوا هموم حياتهم لوقت قصير
صوت البيانو صار يشبه صوت كرنڤال
والمياكرفون يعبق برائحة البيرة
والمجموعة يجلسون على البار ويضعون مزّةً في صحني
ويصيحون: "يا رجل! ماذا فعلتَ بنا؟"

لا.. لالا.. دي دا دا
لا.. لالا.. دي دا دا دوم
غنِّ لنا، أ لستَ أنتَ عازف البيانو؟
غنِّ لنا ما دام الجميع هنا في مزاج مناسب لسماع الأغنية
وأنتَ تستطيع أن تجعلنا نشعر بالسعادة

4

كان أول ظهور لأغنية بوب ديلان (أطرق أبواب السماوات) كجزء من الموسيقى التصويرية لفيلم الغرب الأمريكي "الكاوبوي" (پات گاريت وبيلي المشهور بـ"الصبي Pat Garrett and Billy The Kid") الذي أنتج عام ١٩٧٣م.

وقد ألّف ديلان الموسيقى التصويرية للفيلم، وظهر فيه ممثلاً في دور ثانوي.

يحكي الفيلم قصة صديقين تفرقت بهما السبل، فتسنم أحدهما (پات گاريت) منصب الشريف في إحدى مقاطعات ولاية نيو ميكسيكو، بينما اتجه الآخر (بيلي الصبي) ليقود عصابة من قاطعي الطريق.

وشاءت الأقدار أن يقوم حاكم الولاية بتكليف الشريف گاريت بمهمة القبض على صديقه السابق بيلي.

وبعد أحداث درامية ومشاهد عنيفة، يُصاب الشريف گاريت بعيار ناري في صدره، وهنا تبدأ أغنية (أطرق باب السماوات) وهي تساير المشهد الأخير من حياته.

أعاد عشرات - ربما مئات - المغنين حول العالم أداء هذه الأغنية، وقد اشتهرت في العالم العربي بأداء المغنية الكندية آڤريل لاڤين Avril Lavigne التي أصدرتها مصحوبةً بڤيديو يُظهر ويلات

الحـروب، وخاصـةً الاحـتلال الأمـريكي للعـراق سـنة ٢٠٠٣ والـدمار الذي أصاب البلد.

أماه!
خذي هذه الشارة من على صدري
فأنا لم أعد أستحق أن أحملها
الدنيا تغرق في ظلام كثيف
ظلام كثيف يمنعني من الرؤية
أشعر كأنني أطرق أبواب السماوات
أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!

أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!

أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!

***

أماه!
ضعي هذه الأسلحة على الأرض
لم يعد بمقدوري التصويب
سحابة باردة سوداء تقترب
أشعر كأنني أطرق أبواب السماوات
أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!

أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!

أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!
أطرق.. أطرق.. أطرق..
أطرق أبواب السماوات!

5

يتطاير مع الريح Blowin’ in the wind

كتب بوب ديلان أغنية (يتطاير مع الريح Blowin’ in the wind) وهو في العشرينات من عمره.. وتحديدا في عام ١٩٦٢ حين كانت حركة الحقوق المدنية في أوجها، من خلال الثورة التي كان يقودها مارتن لوثر كنغ، داعية الحريات المدنية الأمريكي، وهي ثورة أستطيع أن أسميها (ثورة الزنج في العصر الحديث)

رويدا رويدا أصبحت هذه الأغنية نشيدا جماهيريا للثوار، لأن ديلان، وبذكاء وبثقافة واسعة، رغم صغر سنه، استمد إيقاعاتها من ترنيمة إنجيلية كان العبيد السود يرددونها وهم يعملون في الحقول أو المصانع التي يملكها البيض، هي ترنيمة (سوف ننتصر. We Shall Overcome)، التي يعود تاريخ أول ظهور لها إلى عام ١٩٠٠م.

كما استمد ديلان بعض الكلمات مباشرةً من الإنجيل، وخاصة المقطع الذي يتساءل فيه ديلان عن (كم أُذُنًا على الإنسان أن يملك.. قبل أن يسمع عويل الآخرين؟) حيث جاء في "العهد الجديد، إصحاح حزقيال، (١٢ : ١-٢)": (لديهم أعين ينظرون بها ولكنهم لا يبصرون، لديهم آذان يسمعون بها ولكنهم لا يفقهون). [من الجدير بالذكر هنا أن القرآن الكريم قد جاء بهذه الفكرة أيضا وبكلمات تكاد تكون متطابقة]. وهو استثمار ذكي، لأن ثورة الزنج، اعتمدت في الأساس على فكرة (أن الناس سواسية أمام الله) وهي

فكـرة إنجيليـة اقتبسـها الآبـاء المؤسسـون حينمـا كتبـوا الدسـتور الأمريكي.

تعتمد القصيدة على طرح مجموعة أسئلة ثم الرد عليها برد مراوغ يحتمل معنيين، فإما أن الرد بسيط جدا لدرجة أنه يتطاير كالهواء الذي نتنفسه، أو هو صعب ومعقد، تماما - ومرةً أخرى - كتعقيد الهواء وصعوبة فهمه!

عادت الأغنية للظهور من جديد بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ حيث كان المتظاهرون ضد حرب احتلال العراق يتغنون بها في مسيراتهم في مـدن الغـرب الكـبرى كواشـنطن العاصـمة ولنـدن وبـاريس! معلومة أخيرة عن هذه (القصيدة/ الأغنية)؛ وهي أنها في عام ١٩٧٥ احتلت مكان مقطوعة شكسبيرية في مناهج تدريس اللغة الإنكليزية في سيريلانكا!

القصيدة

كم طريقا على الإنسان أن يسلك
قبل أن يستحق اسم "إنسان"؟
كم بحرا على الحمامة البيضاء أن تقطع
قبل أن تستلقي على الرمل؟
كم على القنابل أن تحلّق
قبل أن يتم حظرها للأبد؟
الجواب، يا صديقي، يتطاير مع الريح
الجواب يتطاير مع الريح!
...
كم سنةً يستطيع الجبل أن يتواجد
قبل أن يتفتت في مياه البحر؟
كم سنةً يمكن لبعض الناس أن يحملوا صفة الوجود
قبل أن ينالوا الحرية؟

كم مرةً يستطيع شخصٌ ما أن يُدير وجهه
مدعيا أنه لا يرى؟
الجواب، يا صديقي، يتطاير مع الريح
الجواب يتطاير مع الريح!
...
كم مرةً على الإنسان أن ينظر للأعلى
قبل أن يرى السماء على حقيقتها؟
كم أُذُنًا على الإنسان أن يملك
قبل أن يسمع عويل الآخرين؟
كم موتًا يتطلب الأمر
ليعرف أحدنا أن كثيرين قد ماتوا؟
الجواب، يا صديقي، يتطاير مع الريح
الجواب يتطاير مع الريح!
...

في الجهة المقابلة

أنطوان أبو زيد

حياتي العتيقة،
زهورها
ألحانها التي لا يستعيدها أحد هنا
ولا أنا،
أباريقها والقناني المنعكسة عليها وجهي المائل قليلا إلى
جهة السراب،
في الجهة المقابلة
ابتسامة عالقة على رؤوس الشجر
وأفياء نقية لملاذٍ تحته
رؤوسٌ كثيرة تلطمُ بابه الدوّار بإحدى
الحواسّ،
وأنسباء لا يزالون يعبرون الحدود
ويموتون مع مؤونة الجبال
على رصيف الشارع المعدّ
لرحلتنا الأكيدة .
أقول لنفسي هذه الذاهبة إلى
الجهة المقابلة بلا تأنّ أن خذي باعتبارك
فقدان خيط الجنون من يديّ
واستعداده للطيران مع القلعة المخرّمة
وكلّ الوجوه البسّامة وملاسة الأيدي
التي حفظت عطشي الأبديّ إلى
طيف على شكل أب
وأب على شكل
نهرٍ جارف إلى

مودّة
المساء .
في الجهة المقابلة
امرأة تنتظرني بعينين خضراوين
ورأفة المنتصر بترنيمة
أنا الباقي على رصيف العالم
رصيف المدينة العائمة على مياه السراب الآسن
ولا يزال فمي نافخًا في بوق
الخلاء .
في جهتي هنا
وأنا أمثّل العزف على غيتار الحيّ المباد
أفرك أسناني جيدًا، أرقّصها بين يدي
مثل زوجين خفيفين في صالة
كانت عامرة،
وأنتبه لكلّ خطوة في حلَبة الرّقص
تحتَ المياه
لئلاّ ينكسرَ شيءٌ
أو يظلّ حلمُ كلّ
سنّ في مكانه الى
المنتهى .
في الجهة المقابلة
زائرٌ تسعدهُ عظامي
لأنها متناسقة
وذاتُ حظّ في البقاء
على خطّ النسيان المعدّ لها .
ولا يلوّح لي.
ربما لوقوعه في نسيانه.

في جهتي،
لا يراني أحدٌ على سلّم
ولا يرى جمهرة معي أيضا قاعدين على سلالمهم
ينتظرون،
وجبالا تنتظر معي،
وينابيع أيضا
وقنافذ وغزلان
وشعوب من النمال الشقراء
لا تزال حيّة
كلّها على محطة
الانتظار إلى
الجهة الثانية
من الجهة
المقابلة .

- لبنان

يتيمة البحر

م. علاء الدين عبد المولى

هل أتركك في رقصة البحر وحيدة؟
أنا الذي لم أتعود على التقاعس بحقّ روح العروس وهي تتمرأى بصفاء الماء
اعتدت أن أسند لها خيالها بخيالي حتى تتقن الالتصاق بي
اعتدت على استدراج قدميها نحو منزلق الرمل البارد
ثم بعد ذلك أنصب لها كمينا بين أصابعي
سأوقعها فيه مثل كورس عصافير ملونة
أعطي كل عصفور نصيبه من حنطة البحر وأطلقه في الهواء من جديد
لكن قبيل ذلك لا بد من غفوة بين جناحيه
أو صحوة بين جناحيّ.

يا امرأة تتردد في زاوية المرآة
أسمع رائحة كتفيك من بعيد
وهما تساعدان شمس الفجر على الولادة
أسمع رائحة ظهرك متدحرجا في طبقات الموج
يترك حبات اللؤلؤ البارد تمارس عليه شبق العبور والانزلاق
مهلا مهلا فأنا وجدت يديّ أيضا تتقطران لآلئ
سوف أطلق عليكِ لآلئي ريثما تكملين التقاط صورة لتمثال السيدة البحرية
خلال ذلك لا تخبري أحدا أن لآلئي تلاشت في فقرات ظهركِ.

تتحدثين عن مغامرة الفستان وتكملين ترصيع قلبي بنبضات إضافية

لم ينصحني بها طبيبي
سوف أقول له المرة القادمة: خذ إجازة واذهب إلى فستان امرأة تتخايل منه ساقاها
وتنمّ عن خصرها فتحاته الوسطى
بينما يطلق صدره نهدين أسمرين كافيين لتصاعد نسبة الكورال في دمي
ثم بعد ذلك أنبئني هل تنصحني بالمزيد من ضربات القلب؟

ها أنت ترمين نعومة القماش عن نعومة الجسد
فأغرق أنا في نعومة الزبد
يدي بيدكِ كتفي تشعل الهواء من كتفكِ
ولحمُ الماءِ يزهرُ لحنُ الزهر يتصاعد
ها نحن فعلان مضارعان مرفوعان بموجتين مضمومتين
نحن لسنا للمجهول ولا للنسبيّ
ها قد أصبحنا في شريعة البحرِ
جسدين لا برزخ بينهما
سوى ما يشاء برقُ الظهيرةِ وهو يلسع ظهرينا المكشوفين
ويخضّلُ رأسينا بضوءٍ
وقلبينا بزمنٍ قادم...

كنتِ أمس يتيمة البحرِ
ها أنت صرت من سلالة كاملةٍ
كل ما فيها يقبل يديكِ
ويجمع الوقتَ الأخير عند قدميكِ...

- ألمانيا 17 تموز 2021

قصائد

حكمت شافي الأسعد

1

صَوِّرْني برفقة هذه الحمامة البيضاء
فأنا أيضًا كنتُ يومًا حمامةً
لكنّني عاشرتُ الغربانَ أربعين عامًا

صَوِّرْني برفقة هذه الحمامة البيضاء
على هذه الفسحة الصغيرة من السِّلْك الكهربائي
حيث نمضي حياتَنا ونحن نراقبُ الحياةَ البعيدةَ للغربان

صَوِّرْني برفقة هذه الحمامة البيضاء
أرجوك..
أرجوك قلْ لي إنَّ ذاكرتي السوداءَ لن تَظهرَ في هذه الصورة..
لقد عاشرتُ الغربانَ أربعين عامًا.

منبج/ الجمعة 2014/6/13

2

نحن - الحدّادين - أبناءُ جدٍّ واحدٍ
صَلْبِ القلب والذِّراع
أكواخُنا معاملُ لِسَنِّ الحِراب وطَرْق السيوف وهندسة السلاسل
وترويض الفولاذ

نحن - الحدّادين - أشداءُ في العاصفة
وقحون في الحفلات
سفّاحون في المعارك
رقيقون في الصلوات

نكره الغرباء
ولا نُطيل الوقوفَ على قبور إخوتنا المقاتلين
وليس لنا ذكرياتٌ حزينة
أغنياتُنا خالدةٌ لأنها بكلماتٍ حادّة
أسماؤنا مرعِبةٌ لأنها تنقّلت بين مواقد النار والماء الأسود
أكواخُنا ضيّقةٌ لأنّنا لا نحبّ الأطفالَ والنساء

نحن - الحدّادين - ننتسب إلى حدّادٍ واحدٍ
علَّمنا أن نبدعَ للموت ونخدمَه ونسرِعَ في إنجاز مطالبه
لذلك تحتاجون إلينا دائمًا.

منبج/ الجمعة 2014/10/24

3

أهتمُّ بالضائع والمَنْسيّ
أُحبّ أنْ أعرفَ مثلًا: كم كان التوقيتُ في الساعة التي كانت في اليد المقطوعة؟
أحبّ أنْ أسمعَ الكلمةَ المنكسرةَ العالقةَ في الحَنجرة المذبوحة
أحبّ أنْ أقرأَ أسماءَ الحبيبات المطبوعةَ على القلوب التي ثقّبها الرصاص
أحبّ أنْ أرى آخرَ نقطةٍ نظرتْ إليها العينُ التي أدهشها الموت

أهتمُّ بالضائع والمَنْسيّ
وأحبّ أنْ أعرفَ عددَ الأنيابِ الرطبةِ التي تتبعُ غريزتَها خلفي إلى المقبرة.

منبج/ الثلاثاء 2014/4/8

4

أقولُ لكِ:

إنَّ نحلةً واحدةً تقدر أن تلسعَ خاصرةَ الأرض وتتركها ترقص وحيدةً في درب التبّانة..
درب التبانة الذي سقط من ملعقة الحليب قبل أن تصل إلى فم الأطفال المنتظرين أصابعَك البيضاء

أقول لكِ:
إنّ نخلةً واحدةً تقدر أن ترفعَ رأسَها وتستنشقَ هواءَ العالم وهراءَه كلَّه ثم تكتب شعرًا عن الجفاف الذي يجتاحني الآن

أقول لكِ:
إنَّ خطوتَكِ على الشاطئ تقدر وحدَها أن تقنعَ البحرَ الأبيض المتوسط أن يغيِّرَ حالتَه إلى نبعٍ صغيرٍ وعذْب

أقول لكِ:
إنَّ عينًا خضراءَ واحدةً تقدر أن تتركَ الخريفَ مُنحنيَ الرأس على جانب الطريق خمسةً وعشرين عامًا دون أن يشعر بالكآبة الأبديّة

أقول لكِ:
إنَّ رصاصةً واحدةً تقدر أن تحوِّلَ زهرةَ **فم السمكة** إلى فمِ وحشٍ حجري

أقول لكِ:
إنَّ القصيدةَ هي الخرافةُ الوحيدةُ التي تقدر أن تحبَّكِ في هذا العالم القاتل.

منبج/ الخميس 2013/9/5

5

أنا ابنُ غابة..

لكنني لا أستطيع التصويبَ إلى جبهة ذئبٍ.. أو إلى قلب طائرٍ.. أو إلى زجاجةٍ فارغةٍ فوقَ جذعٍ يابس

أنا ابنُ غابة..
ولا أملك نظرةَ صقر!
أنا عينُ خُلْدٍ ضالٍّ يشعر برطوبة الحياة كلما سمع دبيبَ أُسْرَة النمل

أنا ابنُ غابة..
ولا أعرف حتى الآنَ أنْ أتمدّدَ على شجرةٍ فأصبح أخضر
لا أعرف أنْ أقعَ في شَرَكِ صيّادٍ فأصبح غزالًا جريحًا

أنا ابنُ غابة..
ولا أملك قلبَ قاتلٍ أو قلبَ عاشقٍ
بل قلب كوخٍ خشبيٍّ فارغ

أنا ابنُ غابةٍ مزيَّفة
وربما كنتُ من السكّان غير الأصليين
أو ربما كنتُ ابنَ غابةٍ حرّكتْها عينُ فتاةٍ زرقاءُ من جوار النهر إلى قلب مدينةٍ بائسة.

منبج/ الخميس 9/19/

خَمْشَةٌ في الكهفِ ورعشةٌ في الخارج

مؤمن سمير. مصر

"كيفَ حالكَ اليوم.. أيها البدائيُّ الشقيق؟"

كان الدَوْرُ اليومَ على جِلْدِهِ ليتقمص دور المُعَلِّم، يحقِنُ طاقةً سحريةً في الخلايا لتمزق نفسها وهي تبتسم ثم تحضنهُ وتسقيهِ على مَهَلٍ: كيف أن نظرة عينيها أخطر من خَمْشات النمر الأرقط.. في نفس الوقت، كانت رغبتها تعصف بها، تجعلها تلفُّ وتدورُ في الكهفِ وذكرى اللبؤة الجريحة تتبعها كظِلِّها، فقط كي تُعَلِّمها أنه لا مفر من ابتسامةٍ جميلةٍ تقولُ تعال.. هذا الكهفُ طيبٌ وسهلٌ ويشبه المطاط، يتَّسعُ مع التنهدات الحرَّى ويضيق كلما كزَّت الأسنان على نفسها وطارت اللعنات.. لكنَّ الثابت أنني كلما سمِعتُ صوتاً والتفتُّ خلفَ ظهري بسرعة، وجدتُ مساحة تزيد في بسطتها كلما نظرتُ ولها كذلكَ حفيفٌ وهمس.. لم لا أرسم عليها قطة تغني أو تضحكَ لعفاريتها(أنا مخلصٌ في حبي لكل حبلٍ وديع، اختارَ ألا يزحف حول عنقي في الأحلام).. من الممكن كذلكَ أن أرسمَ الوردةَ التي تنتظرني خارج الكهفِ كلما عدتُ من الحربِ.. ودائماً ما كنتُ أتحرج أن أذوقها بسبب احمرار وجنتيْها المجرم.. لكنهُ وهو يرتعش، قرر أن يُخرج قلبَهُ ويرشقه على الحائطْ.. منذ سنواتٍ وهذا الغامض يحيره، وها قد آن الأوان لأن يكشفهُ ويملأ المكان بصدى السؤال: لماذا تربكني يا جاري رغم أني تركت لك ضلوعي لترعى وتغني وقت الأصيل؟.. لمَّا أَغْلَقَ عيناً وفتح الأخرى وكانت الدنيا تمطرُ خارجَ أذنيهِ، قَسَّمَ الأصوات التي وراء الكهف بجملةٍ قاطعةٍ كالإزميل، راقَهُ رنينها فلصقها في سقف الكهف لتصفو أكثر: قَسَّمها إلى "شهيق الأرض وزفير السماء".. عشنا عمرنا كله وكلام السماء المتلعثم هذا، كلما زارنا، نرتعب.. و حديث الأرض، طبعاً، مكارٌ كأنهُ ثعلبٌ عجوز..

لكن بالنسبة لأمرٍ سهلٍ مثل الصيف مثلاً، فإنهُ لا يبذل أي جهدٍ: يقول ببساطة، هو دائماً أبٌ متعالٍ بلا أذنيْن وهذه الشتاءُ أمٌ جافةٌ وظِلُّها ناشف، كلما دَلَقت تعليماتها في العمود الفقري، تنكسر الجناحات.. أخيراً، وبالنسبة ليومنا الجميل هذا، فإنهُ قد استيقظَ نشيطاً وقوياً، فهداً واثقاً، تحمَّسَ وأخذَ يربط كل أفكارهِ المتوهجة في حبلٍ واحد.. كان سعيداً وهو يضعُ كل إنجازاته تحت فخذهِ ويفتلها كأنهُ مُعَلِّمٌ ماهر.. يريد أن يقدمها، هذا المِقدامُ، لعيونها الواسعة التي تتمشى داخله بجنونٍ، ولذراعها التي تدغدغُ روحه بانسيابيةٍ، وشَعْرِها الذي ألهمَهُ رسمة الوسادة المتكلمة.. لكنهُ فوجئَ بأقدامه تتقدم خطوة ثم ترجع.. الظاهرُ أنهُ ما زال مترددا، رغم أنهُ وقف في وجه السَيْل وانتصرَ على الخوفِ أمام الناس كلهم.. يبدو أنهُ ظَلَّ حَذِراً بالسليقة، يغلق عيناً ويفتحُ الأخرى كلما لمَحَ ابتسامةً تتنهد وراء باب الكهفِ.. ابتسامةً تكبرُ في ضوء النيران.. تكبرُ وتقولُ تعال..

"الحَجُّ لمقابر العائلة"

فَتَحوا الأبوابَ وأغلقوا الأبوابَ..

باقةُ الورد التي حملوها كل هذه المسافة

كانت ثقيلةً و فَجَّةً في الصورة

والنور الذي جلبوه من صندوق الملابس القديم

لم يكن مخلصاً

فينقش بروحهِ المكان..

أقدامهم بلا روح

وظلالهم بلا وَهَجْ ولا رائحة..

قالوا لو كانت عظامنا أقوى

كنا طرنا وألقينا الدموع بسخاءٍ أكبر..
كنا ربينا جَنَاحاً و آخرَ
كي يَهُشَّا عنا الذباب والأمطار والذكريات..
كنا متنا بقوةٍ واعتداد..
لماذا لا يصمت الموتى كي ننام..
لماذا لا يعيدون ما سلبوه منا
كي نحبهم وننسى تنهيدةَ الارتياحِ
وقت سقوطهم..
أخذوا هواءَنَا وأقلام الحِبْرِ النادرةِ
وأحلامنا الحَرَّى في الجارات والعابرات..
أخذوا كلاب الصيد
وأقماع السكر التي كانت تخفيها أمهاتنا
لوقت الغارةِ..
لكنهم لحسن الحظ تجاهلوا نظاراتنا
والعيون المخفية فيها..
وتعمدوا نسيان الشرايين
والكراتين التي تصلحُ كقصورٍ
للدُمى و العرائس..
هذه قبلةٌ تطيرُ في المقبرة
ستلتصق بلحم مَنْ هذه المرة..

هذهِ خُطبةٌ للحيةٍ كَثَّةٍ يوم العيد
ستركب على جسد مَنْ مِنَ المرتعشين يا تُرى..
إنها دببةٌ تجولُ وسطنا كي تجلب الثلوج
وتقنع الصيادين بالأسماك التي مَلَّت من البردِ..
إنهُ شهيقٌ دخَلَ فجأةً لما لم يجد مكاناً
في زحام الشارع..
ماذا تريد أيها الأخرق
المكان هنا لا يَحتَمِلُ ضيفاً جديداً
ثم أنه يضيقُ أكثر كلما شَرَدْنَا..
أكثر مما لو حاربَ الميتون أمجادهم
أو أخذوا يغنُّونَ لينامَ الوحشُ
ويموتَ السَأَم..

2013

محقونةٌ بألمٍ أَخرَس

ليال أحمد

ليسَتْ لَديَّ أفكارٌ لأكتُب عَنها.. منذُ ما يُقارب الشهر
أفعى خطاياكَ تلدغُ حُقولَ صَمْتِي
وتُخَدِّرُني بلعنةِ الفقد الأبديِّ لِصَوتي
لا هواءَ يعبرُ مسرَّات دَمعي ليُنشِّفها من الدَّم
ولا فائدةَ من انتظار ولادةِ قلبك من رحم الشُهب
لا ذنبَ لك أيضاً في كلِّ هذا
أنا وحدي هُنا أدفعُ ثمنَ صَلابتي وصَمْتي حين كان كلُّ ما عليَّ فعلهُ هو الصراخ
إنّني محقونةٌ بألمٍ أَخرَس لا يُجيدُ سِوى دَفعي للصُراخ نَحو الداخل
والتعامُل بنظراتٍ لامُباليةً وباردة مع كُلِّ العابرين
أُحاول التشبُّثَ بأصابِعكَ كأملٍ وَحيد
كأنَّك قشَّتي الوحيدة للنجاةِ من الغرق
في عمقٍ شاسع يحتضنُ الدّمار
الدّمار الذي لا أريدُ أن أصير جزءاً منه..
أصابِعُكَ تتقطَّع
الواحدةُ تلوَ الأُخرى
لقد فضَّلَت الانفصال عن جَسدك على الاتحاد بي
أُحاول أن أرعى أصداءَ نبضاتِ حِملانِكَ في الفراغ
لأحميَ آخِرَ أثرٍ للحياة في المَقبرة
تسيرُ حَولي في دَوائِر
ترتفعُ أصواتها
تُحاول قولَ شيءٍ ما
لكن، لا شيء...
صمتٌ

وماءٌ يسيلُ من بعيد
أم دَم؟
ستعودُ الحرب لتحرق رؤُوسنا من جديد
أين الآن أختَبئ؟
والجُدران قد حُطِّمَت فوقَ رأسي مُسبقاً
هل لي بصدرك؟
لا يا عزيزي، لن أُلحقَ بكَ الأذى مُجدّداً
لا أريدُ له أن يتخلَّى عنك خوفاً مني
كما فعلتُ أصابعك..
سأنامُ وحدي
أسفلَ الغَيم
حيث يصيرُ لِمَوتيَ مَعنى

- سوريا

حُجة غياب قوية

رضا أحمد – مصر

لا يمكنني التخلص من الحنين
هذه مملكتي
ضحكتي اليابسة
وتفاحة لم يلتفت إليها غيري،
عائدة إلى جداره
ألحس ظلي وخيباتي،
عائدة من دموع غربتي
أشبه رصاصة أرتقت شجرة
وتركت يقظة المنافي للعصافير،
مطرقة على مفاتيح بيانو
كل الأنغام التي تعرفها
تتبادل السباب حول خيط دماء،
وأشبه كل البدايات
صحن كلام حلو
لا يشبع عاشقين،
هذه حياتي تراجيديا إغريقية في علبة سردين،
هذه حكايتي تقابلنا من قبل في دور أكثر عفوية وضجرًا،
هذه أغنيتي للوباء أهديها

وأذيلها بالورود، النعوش، الأجراس
واسمي؛
أنتَ تملك أنيابي
ولم تنتبه إلى فضيلة الذئاب،
ها هي في حضرة الموت شجرة عائلتي
نائحة تتشبث بجديلة ذكريات
وأنا منذ الميلاد أضفر هيكلي العظمي
بزهر بنفسج وفراشات
وأحمل معي حظي التعس
وقلبي،
هذا حبيبي
تركوا لنا خشبة المسرح...
ثم دفعونا.

بعد هذا الليل
مَن سيحمل عني قوقعتي
ويسير معي إلى مشيئتي براتب صديق،
لا أعرض على نفسي هدنة
ولا أستمتع بخرائب الحروب وحدي،
أنا لافتة على الطريق السريع

لاحظها أخيرًا طيف
وضع ملابسه عليها لتجف من الدماء
وقبض على طرف روحه وتسلقها
فلم يجد في نهايتها الله.

إلى المجد
أو صوب النهاية
من كتاب إلى آخر قفزت حياتي
وتتبعتها حتى الخامسة صباحًا
لأعرف ما وظيفة العتمة
في تربية الحواس،
وكيف تخدم الوحدة سياسة الفقد
وما الحكمة من الرقص حول بطارية فارغة؟
ليس لي إلا أن أحلم؛
أمارس الخوف
وأجمع أيامي من مسودة شاعر.

عائدة إلى جداره
تنهد البيت:
لست متجرًا لشحن البطاريات.

قصائد

نور نصرة - سوريا

1- يا غفرانَ الضوءِ

أرتجفُ
كأنَ أحداً سرق زمناً
ومضى يكوّر زُلال الحلمِ
حتى شفّ الخوفُ في وجهي.

ولأن جرحي غيرُ قابلٍ للفتح مرتين
أقلّبُ الترابَ في كفّك
أبحثُ عن جذورِ اللهفة.

*

حقلٌ يبتلعُ نساءَهُ
يمضغُ أسرارهُنّ
وتُفتحُ الصدور لحراثة مُبْكرة.

القمرُ
وحمةٌ بين النّهدين
يفتحُ ثغرتينِ في شفقِ الرّؤية
يتفقدُ صلتي بالأرض
وتنتهي بيننا الحدود.

*

الجوُّ مغبرٌ
أطوي شفَتهُ العليا
أتكئُ على تثاؤبه
أحفر له مكاناً قربي.

يا غفرانَ الضوءِ
يا قيامةَ الدمع تحت الجلد
اتبعني
اتبعني إلى مجاهل الأرضِ
سنتوهجُ عندَ حوافِ القمر.

2- عاصفة تشطح بخيالها

لستُ خيبةً سهلةً
تطلق زفرتها وتمضي
أو تطقطق عظام يديها بدافعِ الملل.

يحدث أن أعلق بخشونة صوتك،
أن أتحجّر في مآقي النهر
قبل أن يتلوني المساء دمعةً دافئة.

تتضارب الرّياح في القفص الصدريّ
تنقر الطيور وجوهاً كثيرة على الشبّاك
وجوهٌ من الماضي.

لا يخيفني الماضي.
كلّ ما في الأمر أنّ عاصفة تشطح بخيالها،
وحبّا يدفّئ يديه في ظهري.

3- في البلاد العميقة

ورقة شجرةٍ عالقة فيك
طفَت في قلبي
قلبي الممتلئ ماءً
حاول الصّفح عنك.

*

الغيومُ تملأ فمكَ
ولم تمطر بعد
فما جدوى العشق؟

*

لا أحبّ الحكايات القصيرة
التي تنتهي قبل أن أبدأ بكائي الشهي
في الأرض الرطبة.

*

سأنقّب عنك
أكثر من فكرة محنّطة في رأس أمي،
أمي التي ولدت في بيتٍ ترابيّ
كانت تحشوني بالقطن،
تفركني بماء الورد كي يهدأ خيالي
لكنه كان يزحزحني من مكاني ليلاً
لأخرج متلمّسةً فستاني على الشجرة
متفقّدةً الرائحة المنكمشة في الضباب
بين أشجار الصنوبر.

هناك...
أتخفف من الظلال الممسكة بي
ولا أدري
كم لحاءٍ أنزع عني؟

*

رجلٌ أبكي لأجله
أعلّق دموعي تمائمَ
وضحكتي جرساً للحب المربوط في أقدامنا
خوفاً من أن ندوس طرفه..

*

في مواسم الزيتون
كانت أمي تحتاط من اقترابي منها
تربط إحدى قدميّ بحبل ثخين
تشدّني إلى قلبها بعقدةٍ كبيرة،
تفصلنا أكوام الزيتون
وبؤس يقبع في زاويةٍ قريبة.

لم تكن أمي تعلم
أن قدميّ ستجوبان عواصم العالم
وفي قلبي البؤس ذاته
يشدّني بعقدةٍ كبيرةٍ
إلى شجرة الزيتون.

*

في تلك البلاد العميقة
التي تنام تحت جلودنا
كلّما تهيأنا للخلاص منها
تفوح رائحة الغار من مساماتنا الجديدة
تنهض بكامل قواها
تعيدنا إلى وسائدنا الثقيلة.

*

الأزهار التي حشونا أفواهنا بها
لم تملأ بطوننا بما يكفي
فنجوع كلما رأينا حقلاً يتنفّس.

*

في تلك البلاد العميقة
يذهب النوم إلى أماكنَ بعيدةٍ لا نعرفها
تتجانس الصور في الماء الساخن
وتتشابك رائحة الغار بأنفاسي
فتخرج البلاد من تحت جلدي.

4- خريفٌ يفتحُ فمهُ

أركضُ في المسافات المفتوحةِ
لا أخشى الريح،
خريفٌ يفتحُ فمهُ لأبكي
يهزّني
لتسقطَ أوراق العامِ الماضي.

أرفعك إلى أعالي الغيمِ
لأكسبَ قوّتي منك..
لتدلفَ من شقوقِ جسدك
جميع النوتاتِ التي تحتاجها امرأةٌ
لتبكي مرتينِ مع رجلٍ واحد.

أنا المرأةُ البكّاءةُ
أغرزُ الأحزانَ في صدري بدبوسٍ صدئ
أنفخُ عليها كي تبرُدَ أصابعك
أعضّ على شفتيّ لأؤلمكَ
أكوّم نفسي على قلوبٍ لم أجِد الصفحَ عنها.

تعبرني تلك المسافات ولا أنتهي
لا تنتهي في داخلي كلّ الوداعات.

**

تفرّعتُ من كتفيكَ
ومددتُ جذوري عميقاً
بجانب النهر الذي طاف حولنا مئات المرّات.

ترفعني أشعةُ الشمس
لأفصلَ بين سماءين
وظلّك يكشط أوراق الدلبِ عن شَعري.

شمسٌ خريفيةٌ، موحشةٌ
أبقتني هامدةً، باهتةً
منعتني من ترتيب دوائر الماء في جسدي
حجبتْ عنيَ الرؤيةْ
غلبَ الغباشُ الحُبّ
فتيقنت أنّك بعيدٌ
كآخر رجل يمكن أن أغمضَ عينيّ عليه.

5- حزنٌ متجذّر

أغني لشبّاكِ الحزنِ في قلبكَ
وأجلسُ بكاملِ ثقلي منذ مئةِ عامْ،
أرسمُ فسحةَ بياضٍ لحزنٍ عطِن
وأمدّ يدي للموشحاتِ في حنجرةِ جدتي.

لأنّ الدمَ البريءَ لا يتّهمُ أحداً
وضعتُ قدمي في الماء الباردِ
ونزحتُ صوب الأجيال القادمةِ
أردّد أصواتها بخوف
أنا حفيدةُ الأخِ الثالثِ
من سلالة الجيلِ الخامسِ
وأمامي جيلانِ كي أتمّ ولادتي
كي أورث شامتي

واسماً طويلاً لعائلةٍ مهيبة
وحزناً لم يوقفه أحد
حزنٌ متجذّرٌ كشجرةِ العائلة
أقبلُ جبينَهُ
وأضع له خمسة قروش في جيبه
ليعود كل مرة طالباً أكثر
حزن لم نسجل عنوانه لنُخبرَهُ أنّنا سددنا ديننا منذ أجيالٍ
وأن جدّي الثالثَ باع أرضاً جبليّة
كي يفكّ رهنهُ
وترك سفحنا مكشوفاً إلى الأبد.

6- حكاية

أنا شجرة سرو
حكايتي مطمورة مع جرّة الذّهب
وأمقتُ قلبك النظيف المرتّب
الذي ينقّب حولي،
كأنني أدفن قبلةً تحت ترابي.
ورغم اقتلاع الفأس لحكايتي،
إلاّ أنني لا أصدّق شيئاً بسهولة
وأنفخ كلّما سمعت طقطقة جذور الحب في سابع أرض.

الصّعودُ إليّ قَبْلاً

نصوص من وحي رواية "أرواح كيلمنجارو" للروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله

فراس حج محمّد/ فلسطين

(1)

خلال الصُّعود إليَّ
إلى جبلي الدّاخليِّ
قبل أن أرى نفسي على القمّةِ
أعدّ الكثيرَ الكثير من الأسئلةْ
وأفتح جمجمتي لمزيد من ثلوج الأجوبةْ
أعيد قراءة الصّورةِ الأخرى في آلة التّصوير مع **(إميلْ)**
معْ **(نورةْ)**
ومعْ **(يوسُفْ)**
وأزحف معهمُ صخرةً صخرةً
وأحاول التّنقيب عن أثر القدم القصيرة في الثّلج والسُّفوح الوعرةْ

أشاهد مثل الكلّ وقع خطوط أعضائي
وأرقب من بعيدٍ قمّة الجبلِ الدّاخل فيّ ظلاً أبيضَ الرُّؤيا
كألفِ صلاةِ امرأةٍ في محرابها الكونيّ مع مرآتها
أعدّ المزيد من الصّفات لأكتب مثل **(هاري)** على عجَلٍ

وألقط مشهداً قبل الوصول إلى خطّي الأماميّ
وأهمس للرّعد المفاجئ:
"أنّ قلبي نفخة من بوق إسرافيلْ"
سأكمل دون ماءٍ أو هواءٍ أو طعامٍ أو قليلٍ من حرارةْ

أكتبُ جملة أخرى في روايةٍ عنّي
يحبّ روايتها "المؤلّفُ الضمنيُّ" بعد قراءةٍ أولى
وأخرى ثانيةْ
ويترجم القرّاء بعض ملامحي ويبتكرون طريقتي المبتكرةْ
عندها سيعيدون السّؤال اللّولبيّ
وأنا وأصحابي المصابين فقط من نملك القصّة المكتملةْ

(2)
لا بأسَ إذاً
سأكملُ الفصولَ جميعَها
لأرى الشوك أوضح من ذي قبلْ
وأتركُ الإبرةَ غائصةً في حدِّيَ العصبيِّ المميتْ

لا بأس إذاً
في أن أرى نفسي على سجيّتها المَهينةِ

كي لا أقول لها: "كفى"
وأرى الأصدقاءَ أو من كانوا أصدقاءَ
أشدّ عداوةً من الذين أشركوا مع الله والقلب والحبِّ
كُلَّ أحدْ

لا بأس إذاً
أيُّها الماءُ اللزجُ الـ (تَجَمّعَ) في شديقيّ حتّى النهايةْ
فأنا لا أحسن التأويل والإعرابَ في جمل النحاة البارعينْ

لا بأس إذاً
فليكن ما يكونُ
فلست معنيّاً بشيء من يمينٍ كاذبةٍ وشِمالٍ فاجرةْ
سأسيرُ حتى آخر الشوط إلى حكم الطغاة المفلسين من العدالةْ

لا بأس إذاً
ربّما امرأة هناك ستعرف أنّني كنت ذا قمرٍ خريفيٍّ نشيط السير بين الغيمِ، أجترحُ الغوايةَ كلّما طيف تناهى لغزالةٍ مرّتْ وأشبعتِ الرسائلَ بالشتائمِ والشطْط.

لا بأس من قبلٍ ومن بعدٍ إذاً
سأعرف أنّني كنت كما قد كنت قبل بضع سنينْ

سأصعد ما تبقى من جبلْ
وأقيم حفلتين هناكْ
واحدةً لفمي المعلّق في أحابيل النجومْ
وثانية لوضوح أمرِ المستحيلْ

(3)

ماذا فعلتَ بي هذا الصباحْ
غير أنّي رأيت البحر أجمل في روايةِ كاتبٍ
يأتي إلى البحر كما تأتي الشخوص إلى متنِ الحكايةْ
ورأيت نور الله فيّ يضحك في غناءِ الشمسْ
في تلألؤ صفحة الماء الضحوكْ
لذا فيروز لم تظهرْ
ولم تسكن حُبَيْبات الرمالِ على الشواطئ
من غزّةَ المملوءِ خاطرُها بأحلام الطفولةْ

ماذا فعلتَ بي هذا الصباحْ
وصاحبي مثلي يحبّ البحرْ
كان اسمه بالفعل "**يوسُف**"
بالرسم **يوسُف**
بالوسم **يوسُف**

بالوصف **يوسُفْ**

يغسل نفسه بقصيدة للبحر يسبح مثل موجة

وقامته الطويلة مثل رمحْ

تحرسه كأمّ

أتذكّر مدح أمّي لقامته الطويلة:

"شجْرة حورْ"

يوسفُ كان يمخر البحر الصديق

ويصعد قمّة أخرى بقاع النفس

ويغلب موج الطائرةْ

فسفورَها الأبيضْ

ويضحك مثل عصفور نديّ قد تعانق والسماء

يسكن مهد غيمةْ

يوسف كان أمهر ممّا قد تخيّله الروائيُّ في المشهدْ

أين الساقْ؟

أمِ التفت الساقُ بالساقِ، فعند الطائرات يومئذ المساقْ؟

أكانت الساق في البحر تقضمها الأقراش

غاص لكي يعيد لحمتها إليه؟

يوسُف لا يرى حلماً ولا رؤيا نبيّ

ولا أحد عشر كوكباً ولا شمساً ولا قمراً
كان يبحث عنها بين الركام تحت الماءِ
في ذاك الظلامْ
هل كان يعرف أنّها في بطن غولْ؟
من سيقتله إذن سوى **يوسُف**؟
سيصعد نحو "كلمنجارو" ليلتقط الساق البعيدة في الجبل
ويعود حرّاً طائراً يمشي على قدميهِ
ويعيد سرد حكاية أخرى بأرواح الصعود إلى الأبدْ

_____

[*] الأسماء الواردة في القصيدة (إميل، نورة، يوسف، هاري، ريما) أسماء شخصيّات وردت في الرّواية.

ظباء في طريق المقبرة

ياسمين الترك (صوفي)

الظّبـاءُ غلمـانُ الحيـاة طرائـدُ الهشاشـة، سـبحاتُ الجمالِ المعقـودةُ في جنَبَاتِ العـالمِ الوحشيّ. أجـرّب طرائقها عـن غير قصد أو أعتقد هـذا حينما تُختطفُ أقـدامي وسـواعدي بالسـحر إلى حيـث لـم أرد. أتبـع فقـط الترابَ والأخضر. الصّاعقَ لقلبي وعيني فأضيع في البرية التي أعرف...
أحدُ الطرق كان ضائعاً اليوم فقد سلكتُ آخرَ يشبه طريقـاً في الجنـة، تمـاوجَ في الزّهـر الشّـتويّ الأصـفر وطالَ بلا انتهاء أكدتُ لنفسي. أني قد لا أكونُ ضائعةً إلى أن انـتهى بي في المقبرة التي ينـام فيها أبي... كانـت مصادفة صادمة ويوماً يوغل في القدم ويمتدّ في الأبد صرخـت فيـه في داخـلي مـرات عديـدة قائلـة للعشـبِ الأخضر. أريدُ أنْ أحفّ بك قلبي كما تفعل الظباء حتى أشبع ومن ثم أمشي كأني بلا وجه

- سوريا

قصائد قصيرة

فراس أحمد

1- الغابة التي نحن

أشجار رمادية
بجذوع فاحمة.
الغابة سوداء
بوشاح أخضر شفيف
يظهر جوفها العاري.
الغابة احترقت.

2- هديل

مطرٌ على الدنيا
وتحتَ شجرةِ الجُميز
مطرٌ آخر
يهدلهُ اليمام
ثمَتَ امرأةٌ ترقُص
على إيقاع روحي
تَجفلُ من خفقِ يمامةٍ
تُشتِتُ فكرتي
أحتسي قهوتي الباردة
أدخلُ للرقصِ مع امرأتي
شَجيٌّ هذا الهديلْ.

3- أغنية

وسِّعي رئتيك ِ
ضيقٌ هذا العالم
ولتغنّ مثلما كنا نُغني
آن ينكسرُ الكلامُ
داخلَ صمتِ المدينة .

4- ندبتان

على كتفي اليسرى ندبتان
ليستا أثرَ لقاحات الطفولة
ولا ذكرى من شقاوتي القديمة.
حصى البحر وحدَهُ
يعرف الأولى
وياسمينة من دمشق
تذكر ندبتي الأخرى.

5- ما بعد المطر

تتعرى إن مسَّها قمرُ
تُضاءُ مفاتِنها الغيوم
ومن مساماتها التي ندّتْ مطرا
يسيلُ اللازورد
على الوحلِ الناتئ من خطاي,
مُتخمٌ كهذه الأرض وموحلٌ دمي
والصمتُ الرصاصي
يلّون الوكفَ العذب للرؤى
على مدارات الضوء.

- سوريا

ثلاث قصائد

حسان عزام

1- نبضات لم تكتمل

وبدايةً لم تنطفئ
وبدايةً
نُثِرَتْ على الدرب الزهورُ
بدايةً
رفّتْ مع الخفق الطيورُ
بدايةً
كانت عريشتنا
تمُدُّ جناحَها
كي توقظَ النبضاتِ
أعنابُ الخمور
بدايةً.. وبدايةً

أين الورودُ رويتَها
أين العيون أضأتَها دمعاً
يعانقُ ما تبقى من جِمارِكَ في الرماد
فهل رحلتَ كنورسٍ في الجرحِ..
أم رحل الفؤادُ من الفؤاد!؟
وإذ تعود الروح من سفرٍ
لمن تأتي.. لِمَنْ؟

رحلَ البريق من العيون
رحلَتْ

خيوطُ الشمس
عن أرض المواسمِ
لم يصادف قمحَنا فصلُ الحصادْ
رحل الحنينُ
إلى الأقاصي
بعد أن ضاقت بلادْ
رحلت جراحي
في البحار
تفتّت الصخر الحزينُ
وأمحلت فينا الكروم

أجدادنا عادوا
إلى أكفانهم
لم يشعلِ الأحفادُ شمعةَ ذِكْرِهم
((الحيُّ مطموعٌ به)) [1]
والميت مطموعٌ به!

الموتُ
حقّ ناصعٌ
أو رؤيةٌ خلف الرؤى

هو غامضٌ
هو واضحٌ
هو سابرٌ لخصال من عاشوا كراماً
في متاهات الجهات

1 عبارة يتداولها أهل جبل العرب، في السويداء، للتأسف في حالة الفقد، تشير إلى عدم الانتباه لأهمية المُتوفّى وهو حيّ.

هو سابق
هو لاحقٌ
الموت اسم آخر
للجوهر المكنون في عمق الحياة

هو عادل
هو ظالم
يأتي كرقة نسمة حيناً
وأحياناً كوقع الصاعقةْ

الموت حقّ ناصعٌ
من ثلجه
هذي الدموع الحارقةْ..

2- تراتيل الخلود

تاه الدليلُ
و ما عرفتُ سبيلا
إلاّ إليكِ
وما أطقتُ رحيلا

لاحتْ تعابيرُ الورود
تشوّقاً
وتشكّلتْ
شُعلُ الهوى قنديلا
والعينُ مِن وَجْدٍ

يُشعّ بريقُها
أصبحتُ
مِن وهج الشموس عليلا

والثغر مرسومٌ
بريشة خالقٍ
أعطى الجمال وحَرَّم التقبيلا

أمّا الجبين
كأنَّ موجةَ فضّةٍ
عَكَسَتْ عليهِ بُكرةً.. وأصيلا

وأظنّ لؤلؤة المَحارِ
بجيدها؛
أبَت ابتعاداً
فاصطفته خليلا..

* * *

دهر يمرُّ
وأنتِ طيفُ يمامةٍ
حطّتْ فأوحتْ
للوجيب هديلا

فإذا الخُفوقُ
كما النسيم من الصَبا
ترك الهواءَ
- كما عهدتِ - عليلا

وإذا الطيور
على الغصون تمايلتْ
وإذا الصداحُ
يعانقُ الترتيلا

ما كان باللغز الخلودُ
وإنما تاه الدليل
فكنت أنت دليلا..!

3- أجفّ كحبّة قمح

... يومها
قلتُ للورد في وجنتيك
أَفِقْ من رحيقك
وانهض إليّ
قرأتُ الكثير من المفردات
وأعذبُها ما جرى من جداول
بين يديك
ونبض يدي...

شموع الأنامل
تشعل نجماً، وتلقيه عفواً
على راحتي
وهذي السماء غمامات حُزنٍ
تُلألئُ دمعاً؛
فينهمر الصمت من مقلتيك
ويروي

بذور الكلام لدي:

لماذا تضيق الجهات علينا
لماذا المكان
لماذا وأنت قرينة قلبي
أراك بعيدَةْ
كنبلة صيد
تودع قوس الزمان!؟
يهز الحنينُ
غصونَ القصيدةْ
وليس لدينا
أغاني الهبوب ولا السنديان

وعشتارُ تبكي..
تقول وداعاً
فأوتار قلبي المحطم
تدندن لحناً شجياً
لتاج الغروب
الموشح
بالأرجوان

أجفّ كحبة قمح
لأحيا وأكملَ شكل النشيد
عساه إليكِ يزف السّلاما
"أعيد إلى الروح قدسية الكلمات"
لأدرك ما الفرق
بين تقاسيم قلبي

وبوح الكمانْ
وبين النسيم وعطر الخزامى

أروّض روحي على العشق
كي تَسَعَ المدَّ والجزر ،
شوكَ الطريق
ورودَ الحديقة
والبيلسان

وأسمو إليك هديل جراح
لفصل انتظارك لاحت يماما..

ألملم عن ناهدات الكروم
بقايا جموحي، ونشوى النبيذ
لعل السماء تفيض غماما،
وتهديك فجراً تندّى،
وأيقظ ورد الخدود
وهاما..

ملاك الصباحات في مقلتيك
يبدّد عنّي الظلاما
فما عاد يكفي
ختامي ابتداء..
وما عاد يكفي ابتدائي ختاما!.

- سوريا - ألمانيا

لو حرّاس كوكبه يرتشون!

رماح بوبو

ترى حين نغفو!
حين
تكفُّ مناقير ريشاتنا عن هرش بيدرها الحليم؟
أين تهرع الكلمات
في اي عش تختفي لتقعد على بيض الحروف..
فتفقس أنهراً من فسيلة معنى جديد؟
تتطارح الغرام
ثم تبتسم
أو
على هدأة
تبكي كزعرور الخريف؟
و
صحوتنا حينها
أين تسوح؟
على أي جرفٍ تسفح أنفاسها الأخيرة لتسقي
طين قيامتها البكر ..تاركةً شموع ميلادها في الكهوف؟
وخلايانا في العظام
كيف تتفق على تسديد فاتورة العيش
فتحفر خندقها البطيء صوب الأفول؟
أتصعد في دمانا حساسين؟
أيسقط ورق ذابل ؟
أتمر عوائل غجرٍ بالصنوج؟
ونحن
من عسانا نكون في ذاك العماء

الأغاني؟ ..الحصى الشرير؟ ..النبات المسالم؟
أم الأشياء الغامضة في التل البعيد؟
يا دعة النوم
لولا قرّاص السؤال يؤرق فَراشاته وعلى جذعه
يزحف صبّار الفضول...
فكيف لي أن أرشو جنود الغفوة
كي يقبلوا يقظتي في كوكب النوم
كي يسمحوا لي
بالعبور ؟

- سوريا

سفر على صهوة قدري

هشام أزكيض | المغرب

ستائر الأحوال تؤرقني
هنا بدأ النسيان خلفي
فجفت عيني عن الأهواء
كعاصفة مرسلة من السماء
أتراه الزمن يجرني
أم المجهول لا يفارقني
بالأمس كان الحاضر لا يعاتبني
واليوم حضوره لا يلزمني
قسمات وجوه تبشر بآمالي
لتجعلني بين أحضانها كجسدي
يتحرك شاردا
لينشد روائع البلابل
في عشها الأبدي
فجوات زمني لا ترحمني
رهبة الموت تفاجئني
والفراق لا يعاتب آخر وداعي
في السماء تلتقي الأرواح

لتفضح غيابي حالا
كلما غبت يزداد وهجي بريقا
فيتمادى حبي شغفا لمعانقتي
نم قليلا... في حصنك الأولي
وانشر قصائدك بين يدي
غدا سيكون الموعد...
بين نهري خيمتي
فلا ترمي حروفك....
خارج قصائدي المنكسرة
ربما سيكون منفاي البعيد
بين مقلتيك
لم يعد سكني يهوى أنفاسي
ولم تعد أشواقي ترحل كل مساء
كلما رأيت صورك القريبة...
بين السطور المزدوجة
أجعل من حلمي ...
حقيقة هذا الكون الفسيح...
وأدير ظهري المتعب ...
لما تبقى من نجوم صباي العالية
كي أجعل منك حالا...

حلم الأمس... والآتي
قبل أن نرحل...
سويا إلى الغياب
لننسى آهات كوابيسي
المرمية في أزقتي الضيقة .
****
تحت رعاية القمر
أجمع ماضي حصاد إيابي
لترتمي روحي في ظل السكون
فوق لمحات الليل كالنسيم ...
أصف ما وراء الشتاء
كمن يجهل قصده... بعد المشي دون ملل
مرة أخرى ظلت نجوم السماء تختفي
كلوحة فوق خيوط الحياة
قدري ليس حظي الشعري فحسب
قدري علمني أن أجعل مسائي
مثل الأشجار المليئة بحروفي
فنجاني لا يقوى على الرحيل
حين تتسابق بين يدي الأمنيات
القريبة من بنيان فؤادي

******

هنا رسمت جسر حياة الحيارى

بألوان معزوفات الكمنجات...

غبت لحظة بين منتصف قدري

فوجدت السراب بجانبي يهتز

حاولت قطف الهواء كالبرق

فتعالت خلف صهوة كلماتي

زخات شعري لا نهاية لها ..

تخطف الأنظار كل حين

لتجعل ذاكرتي تسافر بي

نحو احتمالات تقذفني

لتخلق رحلاتها البهية

وغرائبها الممتدة ...

******

بين ضفاف الليل والنهار

المكسوة بأوراق الخريف

في لحظة الوهج أتذكر بريق الأحلام

ليحضر ما حل بماضينا

وما نسيته آهات المستقبل

كدت أعلن هزيمتي

لولا طيور قدري

الآتية من وحي السماء...

ولولا ظل شعري ...

ما احترقت أفئدة ....

أفضل أن تكون فصول زمني غير مهمة

فما فقدته لن يكون نهاية النهايات

عندما ترحل حروفي لا أعلن عن مقاومتي

بل أبدأ بكسر أجنحة زمني

كي ترسو قصائدي بين غرائب مدن الشعراء

بينما الحربُ مستمرة

لقمان محمود [1]

1
بيدِ الشمس
يقطعون لحم النهار.
بيدِ القمر
يقطعون لحم الليل.
يتدافعون
في النور،
وفي الظلام
حتى باتت الحياة كاملةً
معرَّضة للبتر.
2
سلامٌ في شكل حرب
حربٌ في شكل سلام
وماذا بعد؟!
خنادقٌ تُفتح
وخنادقٌ تُردم
كاستهزاء أخير بحقائق التراب.
3
من وقتٍ لآخر
سألقي نظرة إلى الماضي
لا
تقلقْ

---

[1] **شاعر كردي - سوري مقيم في السويد**

أيها الحاضر
فعندي صبرُ الأموات.
4
ليلة كاملة
بقيت أشلاء ابن قرنو
ملقية بجانب القنابل.
من الواضح
أنّ الأتراك سعيدون
بزراعة هذا الموت.
ومن الواضح
أن قنابلهم أيضاً سعيدة
عندما تمشي عليها
حياة الكردي.
5
أتنقَّل بطفولتي بين قبور عامودا
كمن يبحث عن حياته في ظلّ قبر
أعدّ خطواتي وأمشي
أمشي بين عيون الموتى
إذ لا يقتلني هنا
سوى الصوت المبحوح تحت التراب
لا يقتلني سوى جرح أبي المفتوح في صدر الألم
نَمْ يا أبي. نَمْ
لا جديد في كردستان:
فقط أحجارٌ قديمة لبيتٍ جديد.
6
بعد هذه الحرب الطويلة
لم يبق شيء على حاله
فالكل يتحسس في لحمه

أنياب البشر
والكل يخترع
ما هو غير موجود
ففي عصر الغابات الحديثة
يتعامل الكل مع الظلال
على أنها مجرد أوهام.
7
لا أصدّق
أن يكون هناك خصامٌ
بين الحرب والسلم
أبداً.. أبداً
في نهر الدم
لا خصام بين الضفتين.
8
عدمٌ ثقيل
كبيتٍ مهموم في الذاكرة.
غداً حين يَشْفى النسيان
سأحملقُ في ساعة النصر
سأحملقُ في المكان
كأملٍ عديم الصبر.
9
أمام الشعوب السعيدة
نطير بأجنحة مزيفة
فوق جثث المنتصرين والمهزومين
فمهما اختلف المشهد
سيكون لنا في كل هزيمة
نصرٌ مؤجل
فنحن أبناء الوهم

نرى من وراء ظهر الخوف
وطناً لم يُخلق إلّا لنغادره.
10
في قلب الحرية
لا نرى سوى الموتى
وهم يواصلون الحياة من جديد.

أتُرى للحبِ قلب

ميّة شلبي

أتُرى للحبِ قلب يعصفُ مع ذؤابات المساء
يعزف على أوتار تتدفق دماً لقطرات ذبيحة
ترتفع هامات الصّبار تحاكي غيمة حائرة
تهتز طربا... ترقص فرحا... تستشيط غضباً
ترتعد فصائلها... تعلو... تهبط... تتأرجح
كسيف سلَّ من غمده
ليُشعل ثلوجاً تتهاوى كشهب المساء
تصحبني بعيدا... لخطوات جريئة...
ولحن خريف جائع..
لملامح ضحايا باتت وهنا على وهن..
وعيون تثقب رمال الصحراء بحثا عن مغارة تلتجئ إليها
لحين هدوء العاصفة..
أظافر ظبية تحفر جلودا... ملقاة على قارعة الطريق
والناس من حولها سُكارى وما هم بسكارى
نشوة خيالٍ واهم... وفرح دائم... لبريق زائف
ونوم عائم يأخذني إلى نجوم براقة..
تبتسم وسط عيون في بحر فراغ

تتلاطم أمواجه من لا شيء

لتستقر على عتبات أقدام حافية ترتجف من صقيع آثم... بانتظار ربيع آتٍ

أتُراه تأخر في الإقلاع... وتاه وسط الزحام

طرق وعرة... ترتطم بحجارة مدببة

تنغرس في لحم طري جائع.. ينزف ندى ..لوريقات عنب أسمر

تسقيها سُكرا ... يؤجج روحا مسبية... لتنتفض بوحشية..

بدبيب حائر... ينثر حبا... يقطر بلسما... يُعطي أملا

لضياع واهم...!!

....

رام الله / فلسطين

فوق قلبي مدينة كانت هناك

فوزية أحمد الفيلالي

. . .
وأنا طفلة كنت أداعب يومي بشيء من الخجل أدس أظافري داخل علبة الزمن لأقتفى ما تبقى لي من الأمنيات الراكضة نحو الذبول
كبرت الأطياف وحاول ليلي اصطياد بعض الحمائم البيضاء عساها تصب شيئا من البياض داخل فناجين الرغبة النائمة فوق أسوار ملغاة؛ سئمت ضوضاء الخوف، طبول الجنائز أشرطة العناكب بيوت الرب المهجورة.
راهبات الليل اللواتي يلتحفن إهمال أجسادهن. لا تصلح الزغاريد لساعات شبقية تحت أغطية الكنائس الساخنة؛ يسرقن المتعة لوحدهن تحت أغطية الساتان الأملي
كانت النشوة ترقص فوق هودج العشق تتمايل كما رشفة الولهان تمتص رحيق القبل فوق سرير التهور لا شيء يجدي سوى بعض الاهتزازات الباطنة تنجب أجنة بأسماء مستعارة.
وحدها مدينتي تتهاوى بين أفخاذ العذارى
وحده الرب حاضر
في سري صمت مسجون
أغنيات بائدة
لا عيون لي
لا هواء لشجرة الخريف يجدي
مددت يدي في جوف السماء أتحسس جسدا لا أملكه إلا سرابا من حين لآخر؛ يقتل بلا ذنوب سابقة العهد في شهوة الأجساد المهملة
لي جسد مرمي فوق حصير النسيان أرمم فيه كل هذا الخراب المتبقي من امرأة عجزت أن تحتفظ لها بذكرى قبلة وهي تسكب كاس رجفة من شفاه بلا عنوان .

كنت تلك التي تعيد النظر في ترتيب الفوضى التي تركتها يدي قناص
ثمل في كل مكان على جدران غرفتي وعلى جدار فستاني المزركش
أحمر
طالما لامست يداي لُزوجةَ دم الذئب في بئر الخطيئة حينها أتذكر
وأرغب أن تتركني نائمة خمس دقائق أخرى
لحاف الصوف يدفئ جوارب الزمن في خم الستائر المخملية وأتذكر
أنني كنت هناك.
أن مدينتي كانت معي يوم الاستشهاد.
وان يعقوب قد أبصر
وطابور أنبأني بمسكن القديسة
فهل لي بمدينة على خريطة وطني لا تظهر؟
كانت هناك
ثم
كانت
ه
ن
ا
ك

- المغرب

الزهايمر

سُنيا الفرجاني

بريء أبي من النسيان
حَكَمَ عليه ظلما فاستجابَ على أن لا يجيبَ
انعطف خلف الخوف طفلا
شاحبا وحزينا.
لم يعد ثمّة ما يبرق في عينيه
تكدّس الوقت، تراصّ في رأسه ودارت عليه ذاكرة
ماكرة ككوبرا.
شَرِبَتْ نخبه
فجفَّ
كفّ بريق عينيه، اختفى.

لسعة في شمال قلبي تنهشه

_كم الساعة الآن حبيبتي سونيا
_الثالثة وربع بابا
_سأصلّي
_صلّيْتَ بابا
_لا لم أصلّ، لم تدقّ بعد الثالثة
_دقت يا بابا والعصر طاب وابيضّ شعره.
ينظرُ
في عينيّ ينظُر مقيما فيهما
تنسلّ منه أسلحة الوقت تسقط
يهبط إلى قبو عالمه البعيد
يعيد تكرار الحكايات بلا فانوس
ويخرج للظلمة وحده.

_لا تخرج يا أبي، ذاهبة أنا معك إلى الوقت القليل الذّي تبقّى
لا تشق
سنصقل الريح وعتبة الباب كي تستريحَ
سنصنع قاربا يحملنا للأفكار القتيلة ِ
نشعل الفتيلة في القصص القليلة ِ
ونوقد شمعا،
نمشي معا، معا يا أبي هادئين
هادئين حتّى ينهمر الضوء في قاع رأسك يا حبيبي
أبوس رأسك
نمسك بالخيوط نؤرجحها
أو نصعد
الوقت لا يتلبّد يا أبي
قد يعربدُ أو يعدّد فينا غربانه
لكننا معا سنجيئ بأرجاء العالم الجاثم هناك
نرتّبها هنا ونضحك
هذه الذاكرة التي تتداعى كبرج كاتدرائية أو كصومعة هرمة سنجمعها
كل الحجارة سنجمعها في طيات المعطف قرب المنعطف
في كفينا أنا وأنت حجر
نبني به يا أبي قلبا في صدر النسيان.
لسعة في شمال القلب تنهشه.
_كم الساعة الآن؟
_الثامنة ونصف بابا
_أين ريما تأخر الوقت متى تعود
_ريما ليست هنا بابا في الجامعة
_متى تعود؟
_حين تشتاقها ستعود
_ولماذا أشتاقها؟ ليست هنا؟؟

_بلى كانت هنا وغادرت للجامعة
_متى تعود؟
_خلال شهر تعود
_لماذا سافرت؟
_سافرت لتدرس الطب بالجامعة بابا
_منذ متى؟
_منذ شهر وستعود
_إذا اتصلت قولي لها أحبها وستنجح.

لسعة في شمال قلبي تلسعه

_كم الساعة الآن؟
الثامنة والنصف أبي
الوقت قلبي ونصف أبي
الوقت خداع لا تصدّقه أبي
الوقت جليد لا تعبره أبي
الوقت حديد لا تطرقه أبي
الوقت لا يشبهك يا أبي
دع ندبته خلفنا واشعل لي يا أبي عينيك الذابلتين
سأسير بك نحو صلاة النهار يا ذاكرة الأرض
يا ذاكرتي
يا أبي
يا أبي
يا أبي
لسعة في شمال قلبي تنهشه.

- تونس

قصائد ترتق اللسعة الأنثويَّة وتقدُّ قميصَ المعنى

(قراءة في المجموعة الشعرية "استعارات جسدية" للشاعر الفلسطيني نمر سعدي) جزء 2

- **محمد الهادي عرجون**

كما أن ظاهرة التكرار في مجموعة "استعارات جسدية" لها فاعلية موسيقية وبنائية في آن واحد فهو لا يقتصِر على الدلالة المرتبطة بمعنى العبارة والصيغة والتركيب في النص الشعري، بل يتجاوز ذلك إلى غاية مهمة غايتها أسر القارئ على المستوى الصوتي المرتبط بالبعد الإيقاعي المؤثِّر في المتلقي.

"غنائيَّتي تجرحُ البعضَ

تحملُ عبءَ العباراتِ عني

غنائيَّتي شركٌ للنهاراتِ

أو حيرةٌ في القصيدةِ منصوبةٌ كالفخاخِ

لظلٍّ نجا من حبالِ التمنِّي

لا صداقةَ بينَ الرمالِ وبينَ بنفسجةِ الثلجِ

بينَ القصيدةِ وامرأةٍ تأخذُ الذكرياتِ

إلى الغدِ من يدها مثلَ أُمٍّ رؤومْ

لا صداقةَ في الشِعرِ بيني وبيني

بينَ أوجِ اكتمالِ هلالِ الأنوثةِ سرَّاً

وبينَ اكتهالِ الجمالِ

وبينَ الشبابِ وبينَ الغيومْ"(ص72)

*

كما أن ظاهرة التكرار في نصوصه تعرف بأنها : "أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر، فيضيئها بحيث نطلع عليها"، لذلك نجد نصوصه محملة بكم هائل من الأحاسيس والمشاعر ليأخذك النص أخذا وتتوالى الجمل الطويلة وهي تتراقص على لسانك ويسحبك المعنى إلى اللا معنى، تظن أن ما قرأته نثرا ولكن إذا ما تمعنت جسد القصيدة وروحها تجد نفسك أمام قصيدة موزونة بشكل خطوطها ومساربها لتتجسد القصيدة أنثى بكامل أنوثتها وآهاتها وهي تتلوى بين يدي شاعرها نمر سعدي.

لتتوهج القصائد تارة بحبر التفعيلة وتارة أخرى بحبر نثري يحمل ذاكرة معاصرة وأخرى تبحر عبر الزمن ليعيش الشاعر في نصوصه في اللا زمن، ليضع أسئلة موصدة بعلامات استفهام ويحاول جاهدا أن يشاكس المعنى للوصول الى إجابات للخلاص، الخلاص من العتمة لإنارة القصيدة. لذلك نراه في حضرة شخصيات أدبية وتاريخية يستحضرها ليشاكسها ويحاورها ، و هذا ليس استعراضا من الشاعر بذكر كم هائل من الشخصيات في نصوص المجموعة التي نتصفح أوراقها ومعانيها، بل غايته تعزيز المعنى وتقويته وإيصاله للمتلقي فنحن "نستغل أسماء الأعلام بمختلف أنواعها؛ لتعزيز المعنى وتقويته"(1).

وهو ما جعل استدعاء هذه الشخصيات التاريخية تؤشر عموما إلى مغازلة الشاعر للرصيد الثقافي للمتلقي، "فمثل هذه الشخصيات مشحونة بمعنى مُسبق يذكّر بحقيقة خارجة عن النص، أو بمعرفة غير متصلة مباشرة به، فالأسماء المكانية تنشّط ثقافته الجغرافية، مثل(جيكور-غرناطة-بلاد الروم-حيفا-أورشليم-صبرا وشاتيلا-تل الزعتر-المغرب العربي-سيبيريا ...)، والأسماء التاريخية والأسطورية، مثل (شمشون- أنكيدو- أوفيليا - أخوة يوسف-زليخة - ولادة - جان دارك - السندباد - نرسيس- أبو جهل...) توقظ مخزون معارفه عن الماضي على اختلاف مجالاته، والأسماء الثقافية والأدبية، مثل (نزار قباني- السياب -جرير- أبي فراس- لوركا- الجواهري- ماركيز- سركون بولص- التبريزي- بورخس- جان دمو- يفتشينكو- ديك الجن- فروغ فرخزاد - جميل بثينة - جلال الدين الرومي - ابن الفارض - المعري) تذكّره بشخصيات

قرأ لها وبقصص قُصَّت عليه؛ ولذا فإنَّ الكاتب إذ يَستخدم اسمًا من هذه الأنواع يُحاول ما استطاع أن يحترمَ رصيد القارئ الثقافي"(2).

"الشاعرُ سندبادٌ ضالٌّ

يستعيرُ ثيابهُ من قصائدِ شمسِ التبريزيِّ

ويدخِّنُ سجائرَ الأرقْ

يجهلُ الطريقَ التي تُفضي إلى الأسماءِ

وحينَ يسألهُ الآخرونَ: من أنتَ؟

يجيبُ بأنهُ نسيَ اسمهُ في سريرِ امرأةْ

منذُ سنواتٍ طويلةٍ وأنا أركضُ

وراءَ قصيدةٍ رعويَّةٍ لسركون بولص

قصيدةٍ تشبهُ كحلَ الوردةِ السوداءِ

أو غبارَ الفراشةِ الفضيَّ

أقبضُ عليها كمن يقبضُ على طائرٍ ليشمَّهُ

أو على صوتِ امرأةٍ آشوريَّةٍ"(ص99).

*

الشاعر نمر سعدي يكتب القصيدة وتكتبه.. يداعبها.. يضاجعها فتتملص من بين يديه كأنثى جامحة، فالقصيدة امرأة والمرأة قصيدة، حيث تتداخل عوالم الشاعر بين عالم حقيقي وآخر خيالي تحكمه أزمنة متعددة ومشاهد سريالية أجاد تصويرها.. يقول في نص"استعارات جسدية:"

"عانقْ القصيدةَ على عجلٍ كمن يتأهبُّ للسفرِ

قبِّلها كامرأةٍ جميلةٍ قبل تلويحةِ الوداعِ

أو أُنفخ لها قبلةً في الهواءِ كما تنفخُ صباحاً لإحداهنَّ

أقصدُ تلكَ التي لا تريدُ الخروجَ من قلبكَ

مع أنها طردتكَ من قلبها آلافَ المرَّاتِ

القصيدةُ انتظارٌ فضيٌّ على بوَّابةِ الرغبةِ

لا يُجيدُ التناحرَ مع الآخرينَ

.....

.....

القصيدة امرأة ترقص على وقع أنغام غير مسموعة

و فراشة كلما سمعت حربا ترغي في مكان ما تتأهب للطيران"(ص:112)

*

ومن خلال هذا يمكن القول إن القصائد عند نمر سعدي، بفعلها، وطقوسها، تتمرد على كاتبها لتتملص من ذاكرته كفكرة. فالقصيدة هي الحياة والحياة هي القصيدة والقصيدة أنثى بكل ما فيها من ألق وقلق وتدلل وتغنج ليطرح سؤال "ماذا تريد من الحياة أو القصيدة؟"(ص42):

"ماذا تريدُ من الحياةِ أو القصيدةِ؟ قالَ لي أحدٌ، أجبتُ بلستُ أدري، ربَّما ما كانَ يبغي الآخرونَ، العاملُ البلديُّ والشرطيُّ، مأمورُ الجمارِكِ، نادلُ البارِ الوحيدُ وبائعُ الدُرةِ الشريدُ، وربَّما لا شيءَ، لا أدري، الحياةُ متاهتي الكبرى، القصيدةُ ليلُ هاوِيتي، ولكني أحاولُ أن أكونَ وأن أُغنِّي، أن أُحدِّقَ في فراغِ الكأسِ أحياناً، وأن أتوسَّلَ النسيانَ، لستُ أرى طريقاً لا تقودُ إلى القصيدةِ أو إليَّ، ولا سماءً تقتفي غيري، ولاستدراجِ أيِّ قصيدةٍ ظهرتْ كأنثى البحرِ"

*

كما يقول في نص :" مطر أنثوي"(ص36:)

" القصيدةُ أنثى كما قلتَ لكنها لا تطاوعني، كم سمعتُ صليلَ خطاها وكم ذُقتُ صلصالها، مطرٌ في يديها وفي قلبها، مطرٌ في أصابعها وبأخمصِ ناياتها،

مطرٌ في دمي، مطرٌ في عروقِ الزجاجِ وفي شجَرِ الطيرِ، ما بينَ وجهي وغيمِ الفراشةِ يا صاحبي مطرٌ أنثويٌّ"

*

ومن خلال تصفحنا لهذه المجموعة نلاحظ أن الشاعر نمر سعدي لا يجعل حدا جغرافيا وروحيا فاصلا بين جسد القصيدة وجسد المرأة، "القصيدة أنثى ترقص على وقع أنغام غير مسموعة"(ص112).

كما يجعل من شعره تراتيل روح عاشقة تحاول أن تنزع الحزن عن قصيدة كحمامة تهدل على نافذة القلب بموسيقى حزن دافئة وهو يحاول أن يتماثل للحزن والألم بما قد يعيد توازن الروح، التي يحضنها الألم والخوف من المجهول، ليحترق مع كل قصيدة تتجسد في شكل أنثى عارية كفكرته، وهو يخط نزيفها وتقلبها وتدللها تارة وتعنتها تارة أخرى على مساحة من الورق ليظهر الوشم على النص ويتشكل في شكل "استعارات جسدية."

وفي الختام يمكن القول أن الشاعر نمر سعدي يفتح نوافذ الشعر ليطل علينا ويلقي التحايا وهو يغزل أنسجة روحية بتفاصيل يومية واستعارات مجازية تقد قميص الشعر لينفث روحه وآهاته في فوضى الحياة، معتمدا على المجازي في طرح أفكاره وتصوراته بثراء وحنكة تجسدت في رقص المرأة على أعتاب القصيدة ليولد النص وتولد روح المرأة الرمز، معالجا في نفس الوقت قضايا الشعر وهمومه بغزل خيوط الواقع ونسج قضايا الفكر والشعر.

---

(1) استراتيجية التناص؛ محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1985م، ص 245.

(2) في السرد؛ عبدالوهاب الرقيق، دار محمد علي الحامي، تونس، الطبعة الأولى، 1998م، ص 141.